

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ نحن المندوب الواحد

الأعلانات يفتى عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢

غابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ - ٣ يونيو سنة ١٩٣٥

المعدد ١٠٠

## مأساة الآثار المصرية

اكتشفت أخيراً عدة حوادث جديدة تسربت فيها آثار مصرية إلى الخارج بطرق غير مشروعة، ومن ذلك مجموعات ثمينة من أوراق البردي المصرية القديمة ظهرت في لندن وبرلين. وتسربت آثارنا القديمة، أو بعبارة أخرى لسرقة آثارنا، حديث قديم مؤثر، فليس بين بلاد الأرض بلد نكبت في آثاره كما نكبت مصر؛ ونكبتنا في آثارنا فادحة مضاعفة، لأن القدر شاء أن تتلقى مصر من أجيالها الفائرة الجيدة أقدم تراث أثري وأنفسه، ولأن هذا التراث مازال مطمح أنظار التربصين من الهواة والعلماء...

ليس بين متاحف العواصم الأوروبية الكبرى متحف لا يضم بين أهبائه مجموعة كبيرة من آثارنا المصرية؛ ففي لندن وباريس ورومة وفيينا وبرلين وغيرها أقسام خاصة للآثار المصرية، ومن هذه الأقسام مالا يقل كثيراً في ضخامته وتنوعه عن متحفنا المصري؛ هذا عدا المتاحف الأمريكية، وعذا المجموعات الخاصة التي تسربت إلى أيدي الهواة. وإن المصري الذي يتاح له أن يزور هذه المتاحف ويرى كل هذا التراث المصري المنهوب يزين

### فهرس المعدد

صفحة	
٨٨١	مأساة الآثار المصرية : الأستاذ «ع»
٨٨٣	الاتعمار : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٨٨٧	لوكرينيا بورجيا : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٨٩١	الخرافة : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
٨٩٤	حول الأوزاعي «ثانياً» : الأستاذ أمين الخولي
٨٩٦	التربية الخفية والاجتماعية في المدرسة : الأستاذ غفرى أبو السعود
٨٩٨	البطل : الأستاذ معروف الأرنؤوط
٩٠٢	شاعرتنا العالي أبو المتامية : الأستاذ عبد النعال الصيدي
٩٠٤	عازرات أنفلاطون : الأستاذ زكي نجيب محمود
٩٠٦	أرض النبوة (قصيدة) : السيد أحمد الطرابلسي
٩٠٧	الحياة : الأستاذ محمود غنيم
٩٠٨	فينوس (قصيدة) : الأستاذ دريني خشبة
٩١٣	الليال القمر : ترجمة البوزياني أحمد الطاهر
٩١٦	ذكرى العلامة روبرت كوخ - موسم الكلب في فرنسا
٩١٧	بلسودسكي الناصر والكاتب - سكر هوجو في النثر
٩١٧	نحي الاسلام (كتاب) : الأستاذ عبد الوهاب محمود
٩١٩	السائل والسماء : الأستاذ محمود تيسور

ستار العلم والبحث لا ساخطين ، ولكن مستسلمين ؛ وإذا اعتمت حكومتنا فكل مظاهر اهتمامها أن ندعو لجنة الآثار لبحث الأمر ، كما فعلت أخيراً ؛ ثم يطوى أمر اللجنة وأمر الآثار .

\*\*\*

الواقع أنها مأساة ، ومأساة أليمة لا تحتل السكوت بعد ؛ فإذا كانت مصر تفرص على آثارها حقاً ، وإذا كانت تريد أن تعتبر بالحوادث وأن تعمل لصون تراثها الأثرى ، فعليها أن تبادر قبل كل شيء إلى إلغاء هذه اللائحة الأثرية العتيقة التي تنص على اقسام الآثار ، وهو نص لا نظن له نظيراً في أى بلد متحدين يحرص على تراثه القومى ، وأن تستبدل بها لائحة جديدة تناسب روح العصر ، وتكفل نصوصها المشددة صون الآثار المكتشفة وبقاتها في مواطنها ؛ وعليها بالأخص أن تحرّم للباحث الأثرية على البعثات الأجنبية بعد أن أثبتت الحوادث منذ نصف قرن أن هذه البعثات هي أساس الشر ، وأنها لم ترع حقوق الأمانة التي أقيمت إليها ؛ ولتكن للباحث الأثرية في المستقبل مهمة حكومية أو مهمة جامعية تتولاها الحكومة أو الجامعة المصرية بمعاونة بعض الخبراء الأجانب الذين يعملون بإشراف الحكومة مدى حين ، حتى يمحى الوقت الذي يستطاع الإخصائيون المصريون فيه أن يتأثروا بالبحث عن كنوز بلادهم ، وهو فيما نعتقد غير بعيد .

وليترك ولاية الأمر تلك النظرية العتيقة التي ترى في الأجانب وحدهم الأهلية لإجراء الباحث الأثرية ، فقد دلت الاكتشافات الأثرية الباهرة التي وفق إليها الأساتذة المصريون في منطقة الأهرام وفي بعض مناطق الوجه القبلى بإشراف الجامعة المصرية على خطأ هذه النظرية المجحفة ، وعلى أن الشباب المصرى إذا مهدت له سبيل الدرس والتخصص استطاع أن يضطلع بمجالات البحوث والمهام .

وليعمل ولاية الأمر أخيراً على انتزاع مصلحة الآثار والمتاحف المصرية من تلك الأيدي الأجنبية التي ما زال تراثنا يبدد في ظلها ، وتسلمها إلى الأيدي المصرية ، فهي أبر تراثها القومى وأكفل بصونه وحمايته من عدوان الطامعين والتر بصين . « ع »

هذه الأبياء الشاسعة كلها لتأخذ دهشة يمازجها الألم والحسرة لفداحة الخطب الذي نزل بترائنا الأثرى .

\*\*\*

ومن الحقائق المؤلمة أن تكون مصر هي أول مسئول عن هذا الخطب ، وأن تحمل فيه أكبر تبعه ؛ فهي التي أرسلت تراثنا الأثرى منذ أواخر القرن الماضى إلى طائفة من البعثات الأجنبية تعمل في أرضنا باسم العلم والاستكشاف الأثرى ، ولكنها لم تكن دائماً حريصة على مبادئ العلم ونزاهة العلم ، ولم تكن بالأخص جديرة دائماً بالثقة التي وضعت فيها ، فلم ترع حرمة الأمانة والذمة ، بل كانت تهرب دائماً لما تستر عليه من آثارنا ، فتهرب منه إلى بلادها بمختلف الوسائل ما استطاعت ، ثم تعود فتقسّم ما تعف عنه من البقية الباقية مع حكومتنا وتفوز دائماً في ذلك بالنصيب الأوفر .

ومصر هي التي وضعت لنفسها تلك اللائحة السخيفة التي تسمح للبعثات الأجنبية والمكتشفين الأجانب باقسام آثارنا المكتشفة معنا ؛ ومصر هي التي تقصر في حراسة مناطقها الأثرية ؛ ومصر هي التي تسلم إدارة مصلحة الآثار والمتاحف المصرية إلى الأجانب ، وهي التي تسمح لأولئك الأجانب بأن يعتقدوا أن هذا الاشراف على آثارنا ميراث لهم يدخل في منطقة نفوذهم وحقوقهم في بلادنا .

لقد وقعت حوادث مشيرة في انتهاب الآثار المصرية كانت حرية أن تنبه الحكومة المصرية إلى خطورة هذا التصير المؤلم ؛ منها حادث تمثال الملكة نفرتيتى الذي يعتبر أجمل قطعة في آثار مصر القديمة ، والذي استطاع عالم ألماني أن يستلبه بوسائل غير شريفة ما زالت وصمة في جبين العلم الألماني ؛ ومنها حادث أوراق البردى التي وجدت منذ أعوام في الفيوم ونسربت إلى متحف برلين ووجد أنها من أنفس ما وجد من أوراق البردى القديمة ، لأنها تحتوي على نصوص كاملة لبعض كتب مائى الفيلسوف الفارسى وصاحب المذهب المشهور ؛ ومنها حادث أوراق البردى الأخيرة التي ظهرت في لندن ؛ ومنها كثير غير ذلك مما لم يدع أسره . كل ذلك ونحن سكوت ؛ نشهد هذا الانتهاب لآثارنا تحت

## ٦ - الانتحار

تممة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال السبب بن رافع : وانفض مجلس الشيخ ، ودرجت بعده أحوام في عدة الشهور من حل المرأة ، بلغت فيها أمور الناس مبلغها من خبر الدنيا وشرها ، مما أعرف وما لا أعرف ؛ ودخلت البصرة أنا ومجاهد الأزدي ، نسمع الحسن (١) وناخذ عنه ؛ فأتنا لساتران يوماً في سكة بني شمرة ، إذ وافقنا الفتى صاحب النصرانية مُقبلاً علينا ، وكنا فقدناه تلك اللدة ، فأسرح اليه مجاهد فالتزمه وقال : مرحباً مرحباً بذي نسب إلى القلب ؛ وسألت بعده وعانقته ؛ ثم أقبلنا نسأله ، فقلت له : ما كان آخر أولئك ؟ قال مجاهد : بل ما كان آخر أولها هي ؟ فضحك الرجل وقال : آنصرانية تعني ؟ قال : نعم . قال : آخرها من أولها كهذا مني ؛ وأومأ إلى غلله في الأرض ممدوداً مشبوحاً مختلطاً غير متميز ؛ كأنه ثوب منشور ليس فيه لابس ، وكنا في الساعة التي يصير فيها ظل كل شيء مثلياً فهو مزج السخ بالسخ . . .

قال مجاهد : ما أقط جواربك وأثقله يارجل ! كأنك والله تاجر لا صلة له بالأشياء إلا من أثمانها ؛ فنظره إلى فراهق الدابة من الدواب وإلى فراهمة الجارية من الرقيق سواء :

قال الرجل : فأنا والله تاجر ، وأنا الساعة على طريق الإيوان (٢) الذي يلتقي فيه تجار المراق والشام وخراسان ؛ وقد ضربت في هذه التجارات وحسنت بها حالي وتأثلت منها ؛ غير أن قلب التاجر غير التاجر ، فليس يزن ولا يقبض ، ولا يبيع ولا يشتري . أما «تلك» فأصبحت نسياناً ذهب لسبيله في الزمن ؛ قال مجاهد : فكيف كنت تراها وكيف عدت تنظر إليها ؟ قال : كنت أنظر إليها بعيني وأفكاري وشهواني ؛ فكانت بذلك أكثر من نفسها ومن النساء ، وكانت ألواناً ألواناً

(١) الحسن البصري للإمام العظيم (٢) هذه الكلمة خير ما يعبر بها عن (البورصة)

ما تنفسي ؛ فلما دخل بيني وبينها الزمن والمقل ، أبعدتها هذا من قلبي وأبعدتها ذلك عن خيالي ؛ فنظرت إليها بعيني وحدها ، فرجعت امرأة ككل امرأة ؛ وبزولها من نفسي هذه النزلة ، رجعت أقل من نفسها ومن النساء ، وهذه القلة فيما عرفت لا تُصيب امرأة عند محبتها إلا فعلت بجعلها مثل ما تفعله الشيوخوخة بجسمها ، فأدبرت به ثم أدبرت واستمرت تدبراً وأنت فإذا أبصرت امرأة شبيخة قد ذهبت التي كانت فيها . . . وأخطرت في ذهنك نية مما بين الرجال والنساء ، فعمل تراك واجداً الشهوة والليل ، إلا التفرقة والمعصية ؛ إن هذا الذي كان الحب والهوى والمشق ، هو بعينه الذي صار الانتم والذنب والضلالة !

قال مجاهد : كأنك لما ذهبت تقتل نفسك من حبها قتلها هي في نفسك ؟

قال : يارحمة قد ربحنت بها نفسي يومئذ ! أما والله إن الذي يقتل نفسه من حب امرأة كني . ويحك ! فليتخلص من هذا الجزء من الحياة لا من الحياة نفسها . وقد جعل الله للحب طريقين : أحدهما في اللذة ، والآخر في الحاقة ؛ مأمها بده . فهذا الحب يلقى صاحبه في الأحلام ويُفشي بها على بصره ، ثم إن هو أجه بطرقه السعيد إلى حفظه القليل واتفقت اللذة للمحب - أيقظته اللذة من أحلامه ؛ وإن أجه الحب بطرقه الشقي إلى حفظه المدبر وقت الحاقات فنونا شتى بين الحبيبين ، وفعلت آخراً فعمل اللذة فأيقظت الماشق من أحلامه أيضاً . وهذا تدير من الرحمة ، في تلك القوة المدبرة المساء الحب . أفلا يدل ذلك على أن اللذة وهم من الأوهام مادام تحققها هو فناءها ؟

خذني عني يا مجاهد هذه الكلمة : « ليس الكمال من الدنيا ولا في طبيعتها ، ولا هو شيء يدرك ، ولكن من عظمة الكمال أن استمرار العمل له هو إدراكه »

قال مجاهد : لقد علمت بمدنا علماً ، فمن أين لك هذا ، وعمن أخذت ؟

قال : عن السباء !

قال : وبلك ! أين عقلك ، فهل نزل عليك الوحي ؟

قال الرجل : لا ، ولكن تعالينا مى الى الدار فأحدث شكاً

\*\*\*

قال السيِّب : وذهبتا معه ؛ فأتيينا بطعام نظيف فأكلنا ، وأشعرتنا الدار أن ربها قد وقع فيما شاء من دنياه وتواصلت عليه النعمة ؛ فلما غسلنا أيدينا قال مجاهد : هير يا أبا . . . يا أبا من ؟ قال : أبو عبيد . قال : هير يا أبا عبيد . . .

فأفكر الرجل ساعة ثم قال : عهد كما بي منذ تسع في مجلس الامام الشعبي بالكوفة ؛ وقد كنت في بقيع من النعمة أتجمل بها ، وكانت تحسني على موضي في أعين الناس ؛ فلما زالت تلك البقية تدق وتنفض حتى نكيد عيشي ووقعت في الأيام المقعدة التي لا تحسني بصاحبها ، واقلب الزمن كالمدو الصغير جاء ليصطليم ويخرب ويفسد ، فأثر في أقبج آثاره ، فبمت ما بقي لي وتحملت عن الكوفة الى البصرة ، وقلت : إن لم تتغير حالى تغيرت نفسى ، ولا أكون في البصرة قد انتهيت الى الفقر ، بل أكون قد بدأت من الفقر كما يبدأ غيري ، وأدع الماضى في مكانه وأمضى الى ما يستقبلنى

فالتفت رفقة فالتأمتا عشرين رجلاً ، فلما كنا في الطريق ، سلبنا اللصوص وحازوا القافلة وما نجوي ، ونجوت أنا راكباً فرسى وعمرى ، وأدركت حينئذ أن الحياة وحدها ملك عظيم ، وأنها هي الأداة الإلهية ، والباقي كله هو من أنفسنا لأنفسنا والأمر فيه هتين والخطب يسير

وقلت : لو أن اللصوص قد مرؤوا بنا كما يمر الناس بالناس لما نكبونا ، ولكنهم عرضوا لنا عروض المص للمال والمتاع لا للناس فوضعوا فينا الأيدي الناهبة ، ومن هذا أدركت أن ليس الشر إلا حالة يتلبس بها من يستطيع أن يتخلص منها . فإذا كان ذلك فأصل السعادة في الانسان ألا يعبأ بهذه الحالات متى عرضت له ؛ وهو لا يستطيع ذلك إلا إذا تمتل الشر كما يراه واقعاً في غيره ؛ فالمرأة المغيبة إذا عرضت لها حالة من الفجور ونظرت الى نفسها وحفظ نفسها فقد تعمى ونزل ، ولكنها إذا نظرت الى ذلك في غيرها وإلى أثره على الفاجرة كانت كأنها زادت على نفسها نفساً أخرى تريها الأشياء مجردة كما هي في حقائقها قال : ومضيت على وجهي تتفاذنى البقاع والأمكنة ، وأنا

أعاني الأرض والسماء ، وأخشى الليل والنهار ، وأكابد الألم والجوع ، حتى دخلت البصرة دخول البعير الراح قطع الصحراء تأكل منه ولا يأكل منها ، فأفضاه السفر وحسره الكلال ونحوه الثقل الذى يحمله ، فجاء ببشية غير التي كان قد خرج بها . وكانت أباى هذه عمراً كاملاً من الشقاء جعلتني أوقن أن هؤلاء الناس في الحياة إن هم إلا كالدواب تحت أحمالها ، لا تختار الدابة ما تحمل ولا من تحمل ، ولا يترك لها مع هذا أن تختار الطريق ولا مدة السير وليس للدابة إلا شيثان : صبرها وقوتها ؛ إن فقدتهما هلكت ، وإن وهما فيها كان ضعفها بحسب ذلك

إن هناك أوقاتاً من الشقاء والبؤس تقذف بالانسان وراء انسانيته وإنسانية البشر جميعاً لا تبال كيف وقع وفي أى واد هلك ، فلا ينفع الانسان حينئذ إلا أن يستصم بأخلاق الحيوان ، في مثل رضاه الذى هو أحكم الحكمة في تلك الحال ، وصبره الذى هو أقوى القوة ، وقناعته التى هى أغنى الغنى ، وجهيله الذى هو أعلم العلم ، وتوكله الذى هو إيمان قطرته بنظرته . لا يبال الحيوان ملاً ولا نعيماً ولا متاعاً ولا منزلة ولا حظاً ولا جاهاً ، ولن تجد حمار الملك يعرف من الملك أكثر مما يعرف حمار السقاء من السقاء ؛ ولعلك لو سألتهم وأطلقا الجواب لقال لك الأول : إن الذى فوق ظهرى ثقيل مقيت يفيض ؛ وقال لك الثانى : إن الذى يركبه خفيف سهل سمح

ولكن يلاء الانسان أنه حين يطوحه البؤس والشقاء وراء الانسانية ، لا ينظر لغير الناس ؛ فيزيده ذلك بؤساً وحسرة ، ويحسنى في نفسه ما بقي من الصبر ، ويقلب رضاه غيظاً ، وقناعته سخطاً ، ويبتليه كل ذلك بالفكرة المهلكة أمجزها أن تهلك أحداً فلا تجد من تدسره غير صاحبها ؛ فإذا هى وجدت مساعداً الى الناس فأهلك وعانت وأفسدت جعلت صاحبها إما لصاً أو قاتلاً أو مجرمًا أى ذلك تيسر

\*\*\*

قال : وكنت أعرف في البصرة فلاناً التاجر من سرائرها ووجوه أهلها ، فاستطرقته فإذا هو قد تحول إلى خراسان ، وليس يعرفني أحد في البصرة ولا أعرف أحداً غيره ؛ فكأنما

رمى في يوم يوم — إلا كلامُ الشَّيْءِ الذي سمعته في مسجد الكوفة ، وقوله فيمن قتل نفسه ، فكان كلامه نوراً في صدرى يشرق منه كل يوم مع الصبح صبيحاً لأبلى . ولكن بقيت أيامُ نعمتي الأولى ولها في نفسى ضربان من الوجع كالذي يجده المجرع في جرحه إذا ضرب عليه ، فكان الشيطان لا يجد منفذاً إلى إلا منها . وفقدتُ الصديق وعونه ، فما كان يقبل على صديق إلا في أحلامى من وراء الزمن الأول !

قال مجاهد : والحبيب ؟

فتبسم الرجل وقال : إذا فرغت الحياة من الذى هو أقل من الممكن ، فكيف يكون فيها الذى هو أكثر من الممكن ؟ إن جوع يوم واحد يجعل هذه الحياة حقيقة جافية لاشعر فيها ، ويترك الزمن وما فيه ساعة واحدة مُعْطَرَةً . . . والبؤس يَنْقُلُهُ مؤلة في القلب الانساني تُحَرِّمُ عليه الأحلام ؛ وما الحب من أوله إلى آخره إلا أحلام القلوب بعضها ببعض !

\*\*\*

قال أبو عبيد : وتضمنتُ لهذه الحياة الخزية وأبرمتنى أيامها ، وحملتُ في الميت والحي ، ورأيتُ الشيطان لعنه الله كأنما اتخذنى وعاءً مُطَّرَحاً على طريقه يلقى فيه القمامة . . . ؛ وظهر لى قلبى في وساوسه كالدبنة الخربة ضربها الوباء فأعمر ما فيها مقبرتها ؛ وعاد البؤس وقاح الوجه لا يستحي ، فلا أراه إلا في أردل أشكاله وأبردها ؛ ولقد يكون البؤس لبعض الناس على شيء من الحياء فيأتى في أسلوب معتذر كالمرأة اللئيمة في نقابها .

وقلت لنفسى : ما هو والله إلا القتل ، فهذا عمر أراه كالأسير أقيم على السطح وسُلَّ عليه السيف ، فما ينتقم منه المنتقم بأفظم من تأخير الضربة ، وما يرحمه الراحم بأحسن من تمجيلها ؛ وبث أوارس هذه النفس في قلبها وأحدثها حديث الموت فسدت رأيت فيه ، وقالت : ما تصنع بجسم كاللغفن أصبح كالقبور لا أيام له إلا أيام انقراضه ونفثته ؟ يئس أنى ذكرتُ كلام ( الشَّيْءِ ) في ذلك المجلس وأنا أحفظه كله ، فقلتُ أهذه<sup>(١)</sup> ما أتركته حرقاً ، واتخذته متكلاً مع نفسى لا كلاماً ، وكنتُ كلما غلبنى الضعف رفعتُ به صوتى وأصغيتُ كما أصغى

(١) هذا الأسراع في القراءة

نكبتُ مرة ثانية بنارية شرر من تلك ، غير أنها قطعت على في هذه المرة طريق آياى ، وسلبتني آخر ما بقى لنفسى وهو الأمل ؛ ورأيتُ أنه ما من زولى إلى الأرض بُدً ، فأكون فيها انساناً كاللآبة أو الحشرة ، حياها ما اتفق لاما تريد أن يتفق ؛ وأنه لا رأى إلا أن أسخر من الشهوات فازهد فيها وأنا القوى الكريم ، قبل أن تسخره منى إذا جثتها ، وأنا الطامع العاجز ؛ وفي الأرض كفاية كل ما عليها ومن عليها ولكن بطريقتها هي لا بطريقة الناس ؛ وما دامت هذه الدنيا قائمة على التغير والتبديل وتحول شيء إلى شيء ، فهذا الظبي الذى يأكله الأسد لا تعرف الأرض أنه قد أكل ولا أنه اقتترس وُضِرَّقَ ، بل هو عندها قد تحول قوة في شيء آخر ومضى ؛ أما عند الناس فذلك خطب طويل في حكاية أوهام من الخوف والوجل ؛ كما لو اخترعت قصة خرافية تحكيها عن أسد قد زرع لحماً . . . فتمهده فأنبته فغصده فأكله ، فذهب الزرع محتجج على آكله ، وجمل يشكو ويقول : ليس لهذا زرعته أنت ، وليس لهذا خرجتُ أنا تحت الشمس ، وليس من أجل هذا طلعت الشمس على وعلى !

والانسان يرى بينيه هذا التغير واقفاً في الانسانية عابثاً وفي الأشياء جميعها ؛ فإذا وقع فيه هو ضيق وتسخيط ، كأن له حقاً ليس لأحد غيره ؛ وهذا هو المجيب في قصة بنى آدم ، فلا يزال فيها على الأرض كلمات من الجنة لا تقال هنا ولا تفهم هنا ؛ بل تحمل الاعتراض بها حين يكون الانسان خالداً لا يقع فيه التغير والتبديل . ومن هذا كان خيال اللذة في الأرض هو دائماً باعث الحماقة الانسانية

قال أبو عبيد : وذهبت أعتمل بيدي وجسمى على آلام من الفاقة والضر ، ومن الخيبة والاختفاق ، ومن إلجام السكنة وإحواج الخصاسة ؛ فلقد رأيتنى وإن بدى كيد العبد ، وظهري كظهر الدابة ، ورجلى كرجل الأسير ، وعنتى كعنتى الغلول ، ويطلع قرص الشمس على الدنيا وينيب عنها وما أعتمل إلا بقرص من الخبز ، ولقد رأيتنى أبذل في صيانة كل قطرة من ماء وجهى سحابة من المرق حتى لا أسأل الناس ، ويأبؤسلى إن سألت وإن لم أسأل !

وما كان يمكنني على هذه الحياة المُرْمَقَة ، تأنى رمقاً بمد

ومر ، ثم أخرج إلى المحشر وقيل له : هل ذُقتَ يؤساً قط ؟ قال : لا والله .

وسمنا شهيقَ جهنم وهي تفور ، تكاد تميزُ من الفيض ؛ فأبقتُ أن لها نفساً خلقت من غضبِ الله . وخرج منها عنقٌ عظيم هائل ، لو تضرعت السماء كلها ناراً لأشبهته ، فجعل يلتقطُ صنفاً صنفاً من الخلق ؛ وبدأ باللوك الجبارة فالتقطهم امرأة واحدة كالغناطيس لتراب الحديد ؛ وقذفت بهم إلى النار ؛ ثم انبثت فالتقط الأغنياء المفسدين فأطارهم إليها ؛ ثم جعل يأخذ قوماً قوماً وقد ألجى المرق من الفزع ؛ ثم طرت أنا فيه ونظرتُ فإذا أنا محتبس في مظلة نارية كالمهاوية ، ليس حولي فيها إلا قاتلو أنفسهم . ولو أن يحار الأرض جعلَ فيها البحر فوق البحر فوق البحر ، إلى أن تجتمع كلُّها فيكون العمق كعمد ما بين الأرض والسماء ، ثم تُسجرُ ناراً تلقى لكنت هي الهاوية التي نحن في أعماقها ، وكنتُ سمعتُ من إيماننا الشهي أن عصاة المؤمنين الموحدين إذا ماتوا على إيمانهم كانوا في النار أحياء وجوارحهم موقية ؛ لأن هذه الجوارح قد أطاعت الله وسبحته فكرمتُ بذلك حتى على جهنم ، ثم يعدّون عذاباً فيه الرحمة ، ثم يخرجون وينظرون لإيمانهم على باب النار ، فكان إلى جانبي رجلٌ قتل نفسه ، فسمع قاتلاً من بعيد يقول لمؤمن : أخرج فإن إيمانك ينتظرك . فصاح الذي إلى جانبي : وأنا ، أفلا ينتظرنى إيمانى ؟ فقيل له : وهل جئتُ به ؟

ورأيت رجلاً ذبح نفسه يريد أن يصرخ يسأل الله الرحمة ، فلا يخرج الصوت من حلقه ، إذ كان قد قرأه وبقى مغبراً ؛ وأبصرتُ آخرَ قد طعن في قلبه بعمدة ، فهو هناك تسليخ الزبانية قلبه تبحث هل فيه نية سالحة ، فلا تزال تسليخ ولا تزال تبحث ؛

ورأيت آخرَ كان تحسّى من السم فأت ظمآن يتلفّى جوفه ، فلا تزال تنشأ له في النار سحابة روية تبرق بالماء ، فإذا دنت منه ورجاها انفجرت عليه بالمواغق ثم عادت تنشأ وتنفجر ؛

وقال رجل إنما كنت مجنوناً ضيقاً عاجزاً فارهقت نفسي فنودي : أو ما علمت أن الله يحاسبك على أنك عاقل لا مجنون

إلى إنسان يكلمني ؛ فرأيت الشيطان بعد ذلك كاللص إذا طمع في رجل ضعيف منفرد ، ثم لما جاءه وجد منه رجلاً ثانياً قوياً فهرب ؛

قال أبو عبيد : ونالني روح من الاطمئنان وجدت له السكينة في قلبي فتمت ، فاذا الفزع الأكبر الذي لا ينسأ من سمع به فكيف الذي رآه بعينه ؟ رأيته ميتاً في يد غاسله يُقلّبه وينسله كأنه خرقة ؛ ثم حُملت على النمش ، كأن الحاملين قد دفعوني يقولون : انظروا أيها الناس كيف يصير الناس ؛ ثم صلى على الامام الشيعي في مسجد الكوفة ؛ ثم دُلّيتُ في قعر مظلة وهيل التراب على ، وتركتُ وحيداً وانصرفوا ؛

وما أدري كم بقيتُ على ذلك ؛ ثم رأيتُ كأنما تُنفخ في الصور ويُثرت الأموات جميعاً ، فطرنا في الفضاء ، وكانت النجوم غباراً حولنا كتراب الماصفة في الماصفة ؛ وإذا نحن في عَرَصات القيامة وفي هول الموقف ؛

وتوجهتُ بكل شعرة في جسمي إلى الرجاء في رحمة الله ؛ ورأيت أعمالاً روية أحزنتني ، فهي كمدنية عظيمة كل أهلها سمايلك إلا قليلاً من المستورين ، أرى منهم الواحد بعد الواحد في الساعة بعد الساعة ، ندروا وتبسمثروا وضاعوا كأعمال الصالحة ؛

وذكرتُ أني كنتُ أقتل نفسي فراراً بها من العمر المؤلم ، فنظرت ، فاذا الزمن قد ظهر في أبديتي ، ورجع الماضي حاضراً بكل ما حوى كأنه لم يمض ، وإذا عمرى كله لا يكاد يبلغ طرفه عين من دهر طويل ، فحمدتُ الله أني لم أفترأ ألم اللحظة القصيرة القصيرة ، بهذاب الأبد الخالد الخالد الخالد .

وحجى على أعين الخلق بأنهم أهل الدنيا وأكثرهم لذات في تاريخ الدنيا كله ، فصاح صائح : هذا أنتم من كان على الأرض منذ خلقها الله إلى أن طواها . ثم غمس هذا النعم في النار غمسة خفيفة كنبضة البرق ، وأخرج إلى المحشر ، وقيل له والناس جميعاً يسمعون : هل ذُقتَ نعيماً قط ؟ قال : لا والله ثم حجى بأنفس أهل الأرض وأشدّهم يؤساً منذ خلقت الأرض ، فغمس في الجنة غمسة أسرع من النسيم تمحرك

## ٢ - لوكريسيا بوجيا

صور من عصر الإمبراء

للأستاذ محمد عبد الله عنان

أقامت لوكريسيا في رومة مدى حين ، أداة لمشاريع أبيها البابا وأخيها شيزاري ، ومستودعاً لدسائس البلاط الروماني ؛ وكانت تشرع أنها في هذا المعترك تعيش في نوع من الأسر ؛ وقد قالت فيما بعد : « إن رومة كانت سجنى » . وكان زواجها من جان سفورزا كما رأينا ، لبواعث سياسية ترجع إلى رغبة إسكندر السادس في تقوية التحالف بينه وبين لودفيكو سفورزا طائفة ميلانو وعم جان . ولكن لودفيكو لم يلبث أن ارتد عن هذا التحالف إلى محالفة شارل الثامن ملك فرنسا وتحويله على غزو إيطاليا ، والاستيلاء على مملكة نابلي اعتماداً على زعم قديم يورثه عندها . عندئذ رأى البابا أنه لم يبق حكمة لبقاء هذا الزواج ، وقوى لا ضعيف ، وقادراً لا عاجز ؟ كنت تمقل بالأقل أنك ستموت ، وكنت تقوى على أن تعبر ، وكنت تقدر أن تترك الشر .

وقال رجل عالم قد حز في يده بسكين فمات : « لم يكن الكمال من الدنيا ولا في طبيعتها ولا هو شيء يدرك . » فصرخ فيه صوت رهيب : « ولكن من عظمة الكمال أن استمرار العمل له هو إدراكه ! »

\*\*\*

قال أبو عبيد : ثم انصب بازاء شيطان مارد أحمر ، يلتهم الجماع الزجاج فيه الحجر ، فقام في وجهي وقال : بماذا جئت إلى هنا ياعدو الحجر ؟ فما كان إلا أن سمعت النداء : شفت فيك الحجر التي لم تشر بها ، أخرج إن إيمانك ينتظرك !

فصحت الحمد لله ! وتحرك بها لسانى فانتبهت . لقد علمت أن الصبر على المصائب نعمة كبرى لا ينعم الله بها إلا في المصائب

(ملطفاً)

محمد عبد الله عنان

فاعتزم الناء حتى يستطيع بعد أن تسترد لوكريسيا حريتها أن يتخذها أداة لمقد صفقة أخرى

ولكن جان سفورزا لم يقبل الانفصال عن زوجته الحسنة طوعاً ، فهدده شيزاري بالقتل وفر إلى بيزارو ؛ ولجأت لوكريسيا حزينة باكبة إلى دير القديس سكستوس لأنها كانت تحب زوجها ؛ وعهد البابا لابطال الزواج إلى إجراء مدهش ، فانتدب لجنة مؤلفة من كardinالين لهيئة أسبانه ؛ ورأى الخبر أن يسند الفسخ إلى أن لوكريسيا ما تزال بكرآ عذراء ، وأن زوجها جان سفورزا كان عتيقاً ولم يكن رجلاً كاملاً ؛ وأدغم البابا ابنته على أن توقع إقراراً بأنها ما تزال بكرآ عذراء كيوم مولدها ؛ وعلى ذلك أعلن فسخ الزواج ؛ ودهشت رومة ، ودهشت إيطاليا كلها لهذا الزعم ، لأن جان سفورزا كان فتى متين البنية ، وكان أرمل توفيت عنه زوجته الأولى بعد أن رزق منها طفلة . وحاول جان أن يثور على هذا القرار وأن يقاوم ، ولكنه أذعن لتلميح عمه لودفيكو وعمه الآخر الكardinال اسكانيو وكييل الكرسي الرسولى ، وارتضى مضيره صاغراً ؛ وكان ذلك في ديسمبر سنة ١٤٩٧ ؛ وكانت لوكريسيا عندئذ في عاها السابع عشر . وهنا يصبح مؤرخ مجاهر هو « جيشا ردينو » : « لم يحتمل البابا أن ينافسه في ابنته أحد حتى زوجها ! » . وفار حول لوكريسيا سيل من أدوع الاشاعات والأقاويل

وحدث في ذلك الحين أيضاً حادث اعتبرت له رومة ، هو مقتل جان دوق جانديا ابن البابا ؛ وكان إلى جانب الطلاق مستق خصباً لهذه الاشاعات الغريبة التي تصور الأسرة البابوية عربناً من الضواري التي جردت من كل عاطفة بشرية . وكان دوق جانديا أكبر أبناء إسكندر السادس ، في الرابعة والعشرين من عمره ، وأخاه شيزاري في الحادية والعشرين ؛ وكان البابا يعتبر ابنه البكر عميد أسرته من بعده ، ويرشحه دون شيزاري لكل مشاريعه السياسية العظيمة . أما شيزاري فقد زجه أبوه إلى الحياة الكنسية ، ورفاه بسرعة كardinالاً بلنسية ؛ ولكن شيزاري كان بطبيعته الوثابة المناصرة ، وأطاعه الديوية البعيدة يزهد في الحياة الكنسية ويتلمس الفرار منها ؛ وكان يرى في أخيه



الأكبر دوق جانديا حائلاً دون أطماعه . ففي ربيع سنة ١٤٩٧ ، كان البابا قد عاد الى التقام مع مملكة نابل ( نابولي ) واتفق مع ملكها الجديد فرديريك الأرجوني على أن يتاق التاج من قبل الكرسي الرسولي ، وأن يقطع بعض ولاياتها الجنوبية لدوق جانديا ولد البابا ، وانتدب البابا ولديه جان وشيزاري للسفر الى نابل ، الأول ليتسلم إقطاعه الجديد ، والثاني ليمثله في تنصيب ملك نابل . وفي مساء ١٤ يونيو ، قبيل رحيلهما ، أقامت لهما والديهما قانوناً مأدبة عشاء حافلة في قصرها المتواضع ؛ وبعد المشاء انصرف دوق جانديا مع أخيه شيزاري ، ثم افترق الاثنان في منتصف الطريق ، وسار الدوق مع تابع له واختفى في جوف الظلام ؛ ولم يعرف قط ما حدث له بعد ذلك ؛ ولكن تابعه وجد ملقى في صباح اليوم التالي على شاطئ التيفري ( التير ) جثة هامدة ، وانتشلت جثة الدوق بعد ذلك من النهر ، وقد أنجحت طعناً ، ولم يكشف سر الجريمة قط

وطار الخبر في رومه بأن دوق جانديا قد قتل ، وحزن البابا لمصرع ولده الأكبر أيعا حزن ، ولبت يذرف الدمع التخين مدى يومين وهو مستكف في غرفته لا يتذوق طعاماً ولا يرى أحداً . من اجترأ على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء ؟ ولأى الأسباب ؟ كثرت في ذلك الظنون والريب ، وتنوعت التهم والبواعث ؛ ف قيل إن الجريمة من تدبير جان سفورزا انتقاماً للتفريق بينه وبين زوجه ، وقيل إنها من تدبير عمه الكردبنال اسكانيو انتقاماً لشرف الأسرة ، وقيل إنها من تدبير آل أورسيني أعد خصوم البابا ؛ ولكن هذه التهم لم تلق كبير سند ؛ أما أولئك الذين يعرفون آل بورجيا فقد ألقوا بعبء الجريمة على شيزاري بورجيا نفسه

أجل ، قتل شيزاري أخاه جان دوق جانديا لأنه يفوز دونه بمطاف أبيه ، ويخضع أبوه دونه بمشاريعه السياسية ، ويعتبره لسنه زعيم الأسرة . وشيزاري لا يطبق أن يرى دون أطماعه عقبة إلا ويسحقها . ولذلك التليل ظاهراً من الوجهة . ولكن الرواية تذهب إلى أبعد من ذلك ، فتقول إن شيزاري قتل أخاه لأنه يتنافس في غرام أختها لوكريسيا ؛

أرأيت كيف تميل الرواية دائماً إلى تصوير هذه القاتلة لئمة للحب الأنيم والفجور في أدورع مظاهره ؟ كانت لوكريسيا خلية أبيها ، خلية أخويها ؛ وكانت نمة معارك خفية تضطرم في ذلك المرين بين عباد الجمال والهوى المحرم ؛ وكان جان سفورزا زوج لوكريسيا أشد الناس تأييداً لهذه التهم ، يؤكد لزملائه الأمراء ولصحبه وللناس جميعاً أنه إذا كان البابا قد عمل على عزيق الملائق التي تربطه بزوجه لوكريسيا ، فذلك بسبب الهوى الأنيم الذي نبشه إلى أبيها ، وإنه إذا كان شيزاري قد دبر مقتل أخيه وألقاه في التيفري ، فذلك بسبب المنافسة بينهما على حب لوكريسيا . وكانت الفضيحة رائحة ، والتهم أدورع ، تجوب إيطاليا من أقصاها إلى أقصاها ، وتجوب قصور أوربا كلها ؛ ويتناولها الرواة والسفراء والشمراء بالتدوين تترأ ونظماً باعتبارها من أهم حوادث العصر وأعجب السبر

وهنا يرى بعض النقدة المحدثين الذين يميلون إلى تبرئة لوكريسيا من هذه التهم الشنيعة ، أن هذه المضمومة الزوجية هي أصل هذه التهم وهي روحها ، وأن هذه التهم قد تلقاها الماصرون من الأفواه الخبيثة ، ثم زادوا عليها وبالقوا في تصويرها ، ثم تناقلتها أجيال الخلف ، واستمرت على كره المصور مستقى خصباً للشمراء وكتاب القصص<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لم تمض أشهر قلائل حتى وضع مشروع جديد لزواج لوكريسيا ، وكان اسكندر السادس يتجه يومئذ نحو مملكة نابل ، ويلتمس وسيلة لبسط نفوذه عليها ؛ وكان يرى هذه الوسيلة في تزويج ابنة شيزاري من ابنة فرديريك ملك نابل ؛ ولكن ملك نابل أبي أن يزوج ابنته « لفس ابن قس » بيد أنه ارتضى أن يتخذ ابنة البابا زوجة لألفونسو ولد أخيه غير الشرعي ، وعقد الزواج الجديد في قصر القاتيكان في يولية سنة ١٤٩٨ ؛ وكان الزوج الجديد فتى حدثاً لا يجاوز السابعة عشرة ؛ وكان جميلاً ، حلوا الشبائل ، تصفه الرواية المعاصرة بأنه أجمل فتى في رومه ؛

(١) هذا ما يقوله العلامة فورتك برتاتو في كتابه عن لوكريسيا وعصرها  
Lucretia Borgia (p. 60) وسنورد الى هذا الكتاب بعد



واحتفل البابا بولس حفيده في حفلات شائعة ، وغدت  
لوكريسيا كأنها ملكة رومة يحف بها الحب والمطف والاجلال  
أيها حلت ، وأقطعها والدها حكم عدة مدن وجهات من أملاك  
الكرسي الرسولي

ولكن القدر المروع كان جائئاً يترصد . ففي مساء ١٥ يولييه  
سنة ١٥٠٠ ، بينما كان الفونسو دى يزيليا زوج لوكريسيا يصعد  
درج الفاتيكان المفضي إلى الجناح البابوي ، إذ قاجاه عدة رجال  
مقنعين وأنخنوه طمناً بالخناجر حتى خر صريعاً يتخبط في دمه ،  
ثم فر الجناة دون أن يراهم أو يظفر بأثرهم أحد

ولكن الفونسو لم يمت على الأثر ، بل استطاع أن يخرج  
نفسه حتى الجناح البابوي ، وهناك تلقاه البابا ولوكريسيا في  
دهشة وإزعاج ، وأغشى على لوكريسيا وأصابها الحزن ، وحمل  
الجريح إلى إحدى القاعات ، ولزمته زوجته تني به ، وأقام البابا  
حرساً خاصاً على غرفته ، وأخذ يتأمل إلى الشفاء سريعاً

ولم يك ثمة ريب في مدير هذه الجريمة الشنعاء ، فقد كان  
شيزارى ، وكان يرى بعد أن رزقت أخته بهذا السلام ، أنه  
لا سبيل إلى فسخ زواجها ، وأنه لا سبيل إلى التخلص من  
الفونسو غير الجريمة ، ولما لم تحقق هذه الجريمة الأولى غرضها ،  
قرر شيزارى أن يعيد الكرة ، فدخل ذات يوم إلى حيث يرقد  
الجريح ومعه ميشليو وصيغه وساعده الأيمن في مشاريعه السوداء ،  
وأبعد أخته عن غرفة زوجها ، وأمر ميشليو فأجهز على الفتى  
الجريح خفياً

هكذا يقول لنا بوركارت مدير التشريعات البابوية في  
مذكراته . بيد أن شيزارى لم ينكر الجريمة بعد أن حققت  
غايتها ، وكان يقول إن الفونسو كان يزمع قتله فسبقه هو إلى  
التقصص . ولم يفه البابا بكلمة احتجاج أو تدمير خشية بطش  
ولده الأثيم

أما لوكريسيا الزوجة الثاقل ، والأم الأرملة ، فلم تستطع  
البقاء في رومة ، وذهبت باذن أبيها تخرج أذيال الحزن والمزلة  
في قصر نيبى على مقربة من سبوليتو ، وهناك فدل النسيان فعله  
مريضاً ، فلم يحض طام حتى استمادت الأرملة الفتية كل بهجتها ،

وكانت لوكريسيا عندئذ في الثامنة عشرة ، ومنح الفونسو دوقية  
يزيليا ، وغدت لوكريسيا دوقة يزيليا ، واشترط أن يقيم الفونسو  
مدى عام في رومة ، وألا تغادر لوكريسيا رومة إلا بعد وفاة  
أبيها ، وشغفت لوكريسيا بزوجها الفتى النضر ، وعاشت مدى  
حين في نوع من السعادة والسلام

ولكن هذه السكينة لم يطل أمدها . ذلك أن اسکندر  
السادس ألقى فرصة جديدة للعمل السياسي ، وكان ملك فرنسا  
الجديد لويس الثاني عشر يتوق إلى التخلص من زوجته جان  
دوقة بري ، والتزوج من الدوقة حته أرملة سلفه شارل الثامن  
نكي يستطيع أن يضم إمارتها بريتانيا إلى مملكته ، وكان لا بد  
له لأجزاء الطلاق من مرسوم بابوي ، فرأى اسکندر السادس  
أن يميز هذه الرغبة ، ويحث ولده شيزارى إلى فرنسا ، ليلقى  
صيفة الطلاق ، فاستقبله ملك فرنسا أعظم استقبال ، وأنعم عليه  
بلقب دوق فالنتينو ، وعندئذ خلع شيزارى ثوبه الديني ، وزوجه  
لويس الثاني عشر من أميرة فرنسية هي شارلوت دالبير أخت  
ملك نافار ، وبذلك وثقت أواصر التحالف بين فرنسا والفاتيكان ،  
وكلاهما خصم لملكة نابول وكلاهما يدعى فيها حقوقاً

وهنا فكر شيزارى في التخلص من زوج أخته الجديد  
إذ غدا يراه عقبة في سبيل مشاريعه ، وشعر الفونسو دوق يزيليا  
بمخرج صركزه في الفاتيكان إزاء تطورات الحوادث على هذا  
النحو ، وخشى بالأخص غدر شيزارى وهذوئه ، فغير من رومة  
والتجأ إلى آل كولونا في جينازارو ، تاركاً زوجته الفتية حاملاً  
نكي فراقه ، واستمر يكاتب لوكريسيا ويتوسل إليها أن تلحق  
به ، ولوكريسيا مستسلمة إلى حزنها لا تخرج على تلبية دعوته .  
فلما رأى البابا يأس ابنته ، فكر في وسيلة للجمع بينها وبين  
زوجها ، لا تؤذى كرامته في نفس الوقت ، فعين ابنته حاكمة  
لسبوليتو ، وسافرت لوكريسيا إلى سبوليتو مع أخيها الأصغر  
جوفروا ، وهناك لحق بها زوجها ، وأقاما هناك مدى حين  
حتى هدأت الماسفة ، ثم عادا معاً إلى رومة ، ولم تمض على عودتهما  
أيام قلائل حتى وضعت لوكريسيا غلاماً سمى رودريجو باسم جده  
البابا رودريجو بورجيا ( ٣١ أكتوبر سنة ١٤٩٩ )

والجنسية التي يمكن تصورها ؛ ومن ذلك أنهم كن يركضن عاريات على أربع وراء حبات الكستنة التي كان يلقيها البابا وابنه وابنته تحت الأضواء الساطعة ، وتعطى الجوائز للسابقات ، كما تعطى لأبرعهم في عرض ألحش الناظر والأوضاع

هذا ما يرويه بوركارت مدير التشريفات البابوية في مذكراته الشهيرة بأفاحة مثيرة تحمر لها الوجوه وتندى الجباه حياء وخجلاً ، وهذا ما ترويه معظم الروايات والتواريخ المعاصرة مع فرق في بعض الوقائع والتفاصيل

كانت هذه الحفلات والناظر الشائنة تتكرر وراء جدران الجناح البابوي في الفاتيكان ؛ في تلك الأبهاء الشهيرة التي أنشأها اسكندر السادس ، وأفاض عليها أقطاب الفنانين والمصورين أروع بدائعهم ، والتي مازالت تعرف حتى اليوم « بمجنح آل بورجيا » وتعرض لأنظار السائح التجول ، فيجمله التأمل والخيال إلى تلك الأيام والذكريات المرححة البعيدة ما

محمد عبد الله عنانه  
الحامى

( لبت بية )  
( القل ممنوع )

و سلم خضير

٥٠٦٥



١٠٥٧  
صبر بركة

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحيكوماني الشرقية  
مكتبه ومطبعة خضير بساج عبد العزيز بقر

وعادت مسرعة إلى رومة تخوض غمار هذه الحياة العنيفة الباهرة التي كأنما خلقت لها

\*\*\*

وفي يولييه سنة ١٥٠١ ، غادر اسكندر السادس رومة على رأس حملة عسكرية لينم الاستيلاء على بعض المناطق والحصون المجاورة للولايات البابوية والتي يزعم للكنيسة حقاً في انتزاعها ، وهنا وقع حادث فريد في نوعه ومفزع . ذلك أن اسكندر السادس انتدب ابنته لوكريسيا للقيام بالشؤون البابوية أثناء غيابه ، ويقول لنا بوركارت إن قداسته « عهد بالقصر كله ، وتصريف الأمور الجارية إلى ابنته السيدة لوكريسيا ، وفوض إليها أن تفتح كل الرسائل التي ترد لقداسته ، وأن تستعين في السائل الصعبة برأى كودينال لشبونه » وفي ذلك ما يدل على تقدير خاص من البابا لمواهب ابنته ومقدرتها على الاضطلاع بمهام الأمور . والواقع أن لوكريسيا بورجيا كانت فتاة وافرة العقل وافرة الذكاء ، تتبع سير الشؤون العامة بدقة ، وتفهم بالأخص آراء والدها واتجاهاته المختلفة ؛ وكانت عند ثقة أبيها حيث قامت بمهمتها زهاء شهرين بفطنة وذكاء

ثم عاد البابا إلى رومة ، واستأنف بلاط الفاتيكان حياة البذخ والحفلات الشائقة ، وكانت لوكريسيا يومئذ قد ناهزت عامها الحادى والعشرين ، واكتملت زهرة شبابها وجمالها وهنا ، وفي تلك الفترة ، تقدم لنا الروايات المعاصرة ، أغرب الصور وأروعها عن تلك الحياة الأنيمة الفاجرة التي كانت تنتظم وراء جدران الفاتيكان ، وتخوض لوكريسيا بورجيا غمارها إلى جانب أبيها الحبر التهتك وأخيها الطاغية الفاجر

ومن ذلك تلك الحفلة الراقصة الشهيرة التي تفيض في تفاصيلها روايات المعصرون سميها « مرقص الكستنة » والتي كانت مسرحاً لأسفل ما يتصور الدهن الخليع من مناظر التهتك والفحش

ويقول لنا بوركارت في مذكراته إن تلك الحفلة الشهيرة كانت في مساء ٣١ أكتوبر سنة ١٥٠١ ؛ وفيه استقدم البابا خمسين غانية من أجل نساء رومة ؛ ومثلن جميعاً عاريات أمام البابا وابنه شيزارى وابنته لوكريسيا ، وقمن بألحش الناظر الراقصة

## الخرافة

للدكتور ابراهيم ييومي مذكور

الخرافة حليلة الجهل ، وأليفة الأوهام ، عنوان ناقصى الثقافة ، ودرسى ذوى العقول الضعيفة ؛ كالحشرات الدنيئة ، لا يحل لها الميثر إلا فى الأماكن المظلمة ، أو كالحشائش الضارة ، لا يعظم نموها إلا فى التربة الفاسدة ؛ تقف فى طريق الحق ، وتقاوم كل تفكير . وكأنها ذات قوة سحرية تنشى الأبصار ، وتعمى الآذان ، وتقضى على كل سائق المرء من عقل وروية ؛ وكأنها مظهر لروح خفى يستولى على النفوس والأفئدة . وكيف لا والسحر خرافة لبست ثوب الفن ؟ والخرافات فى أغلبها اكتست بكساء الدين ، لذلك لبي نداءها ممتنقوها ، ونزل عند ارادتها من آمن بها ، ولو أدى ذلك إلى ارتكاب جرائم شنيعة ، وإزهاق أرواح بريئة ، وتبديد ثروات طائلة . وكما باعدت الخرافة بين الصديق وصديقه ، والمرء وزوجه ، والأخ وأخيه ، والابن وأبيه . وقد لا يقف عدوانها عند الأحياء ، بل يتسدهم إلى الأموات ، تغربت من جرائم قبور ، وانتهكت حرمت . وبذا كانت من أشد أخطار الانسانية واكبر أعداء الحضارة والمدنية . وما أسدق مونتيسكيه (Montesquieu) حين يقول : « أعد نفسى أسعد الأحياء إذا استطعت أن أبرى ، الناس من خرافاتهم »<sup>(١)</sup>

يبد أن الخرافة لبست شرآكلها ؛ ففى حجرها درج العلم ، وتحت كنفها نما كثير من النظم الاجتماعية . فالعلوم فى نشأتها كانت سلسلة خرافات متصلة ، وطائفة غير ملتزمة من الفنون والأوهام ؛ وما الكيمياء الحقيقية إلا وليدة الكيمياء الصناعية<sup>(٢)</sup> وما الفلك فى قواعده وأصوله إلا ربيب النرافة والتنجيم ، وما العلب إلا نتيجة وصفات بلدية مهدت ، وتجارب عادية سلك بها سبيل البحث والتحجيص<sup>(٣)</sup> ؛ وما طبيعة اليوم المملوءة بالأمول والقوانين إلا ثمرة الناضجة للآراء المخاطشة الشحونة بالأوهام

والخرعيلات ، والتي أدلى بها فلاسفة الأغريق الأول أمثال طاليس وأنكسندر<sup>(١)</sup> . والحكومة فى سلطانها ، والأسرة فى نظامها ، والملكية فى احترامها مدينة للخرافة إلى حد كبير ؛ فالملك مسموع الكلمة مطاع الأمر ، لأن الخرافة شاعت قديماً أن تضمه فى صف الآلهة والأرباب ؛ والزواج محترم لأن الزنا والفسوق ما كانت لتغضب الله والناس فقط ، بل ربما استتبت هلاك الحرث والنسل وخراب القرى والأمصار ؛ والملكية مقدسة لأن الاعتداء عليها كان يثير غضب المردة والسياطين والقوى الخفية المتصرفة فى هذا العالم<sup>(٢)</sup> ؛ وإذا بحثنا عن منشأ كثير من عاداتنا الاجتماعية وجدناها ترجع إلى أصل خرافى ؛ فتفضيل اليد اليمنى على اليد اليسرى يفسر فى غالب الظن مبدأ من مبادئ السحر والشعوذة ؛ والمطلة الأسبوعية التى نتم بها الآن لم تكن إلا لأن الانسان اعتقد أن هناك أوقات نحس وأوقات سعادة<sup>(٣)</sup> وفوق هذا وذاك فالخرافة نفذى ناحية نفسية لا يصح تجاهلها ، ذلك لأن الانسان لا يلبى داعية العقل والنطق فقط ، بل هو خاضع لظلاله وعواطفه . وللأخيلة ميادين تسبح فيها ، وعالم يتفق مع ميولها وأهوائها ؛ وما الخرافة إلا مظهر من مظاهر هذا العالم وأثر من آثار هذا الصنع ، وحياة لاتعتمد إلا على الأسس الطبيعية والبراهين العقلية . — كما ينادى بها أصحاب الرواق — جافة قطما ولا وجود لها إلا فى أدمغة زينون وكريزيب

ليس هناك شك فى أن الانسان مستمد بطبعه لقبول الخرافة ؛ فهو ميال دائماً لأن يمرق أكثر مما يرشد إليه بصره وعقله ، ولأن يخلق بجانب الحقائق الحسية والفكرية صوراً أخرى تحقق رغبة من رغباته ، أو تسد ناحية من نواحي نقصه<sup>(٤)</sup> . هذا إلى أنه فى ضعفه يحاول أن يستر بقوى خفية — وإن تكن خيالية — فى التغلب على مشاق الحياة . ومن هنا كان التعاقب بالخرافات عالمياً ، وكان قدر منها مشتركاً لدى عامة الشعوب . فالسحر والتنجيم والشعوذة من خرافات الانسانية بأسرها ، قام عليها معظم تقاليد الأمم المتوحشة ، وتشبث بها الناس بمد أن خطوا خطوات

(1) Rey, La jeunesse de la science grecque, 19 et suiv.

(2) Frazer, La Tache de psyché, Paris, 1914.

(3) Encyc. Britannica, XIVe ed., T. 21, p. 578.

(4) Encyc. of religion and ethics, vol. 12, p. 122.

(1) cité par S. Reinach dans la Tache de psyché, XI.

(2) Pattison, The Story of Alchemy and the Beginnings of Chemistry, London, 1902.

(3) Heise et Gleyze, Nations de Sociologie, 252 et suiv.

فسيحة في سبيل العلم والمدنية ، ولا يزالون خاضعين لشيء من سلطانها إلى اليوم . وحديث القصور الزجاجية والآرافك المسجدية التي بناها المردة والشياطين في أرض نائية وجزر متقطعة ، بهر الانسان الممجى وشغل عقول بعض أبناء القرن العشرين<sup>(١)</sup> . والتناؤل والتشاؤم والطيرة كانت من خرافات الأغريق والرومان والعرب ، وحتى الساعة يقول عامتنا : « خذوا قالك من قبالك » ، وإذا نسموا نبيق غراب رددوا الجملة الشهيرة : « اللهم اجعله خيراً » . وبديهي أن انتشار الخرافة يختلف من بلد لآخر تبعاً لدرجة الثقافة ، ونمو التربية الدينية ، وطرق الحكم السياسية من ديمقراطية واستبدادية ، ولظروف اجتماعية أخرى متعددة . ويحاول بعض الباحثين أن يعقد موازنات بين الأمم في هذا المضمار ، فيزعم مثلاً أن المشاهد السينمائية في إنجلترا وفرنسا تؤذن بأن الشعب الإنجليزي إلى الغرب أميل ، وفي الخرافة أرغب . وهذه الموازنات وإن تكن مثار شك كبير ، ربما وصلت إلى نتائج شبيهة إن عني بضبطها وصحتها . وإذا كنا نتحدث عن الأفراد والشعوب واستعدادهم لقبول الخرافة ، فيجدر بنا أن نشير إلى ملاحظة هامة ، وهي أنه لا يوجد شخص يسلم بالخرافة التي يستنفها في حين أنه متيقظ دائماً إلى خرافات الآخرين . وقد يصل بنا الأمر إلى أن نقيس الشيء الواحد بمقاييس مختلفين ، وننظر إليه بمنظارين متباينين ، فإن كان مما عرفناه وألفناه أضحي ديناً وعقيدة ؛ وإن اتصل بتقاليد غريبة عتا استنكرناه وتبيننا ما فيه من تضليل وتخريف : وكأن ما هو دين في رأيك خرافة في رأي غيرك وبالعكس<sup>(٢)</sup> ؛ وعمل ذلك راجع إلى أن الخرافة تسلب معتقها قوة النقد والحكم الصحيح ؛ هذا إلى أنها نسبية وصعبة التجديد : فما كان عقيدة بالأمس أصبح خرافة اليوم ؛ وما هو صواب شرق جبال البرانس يمد خطاً غريبها ؛ ومقياس الخرافة — كمقياس الحق والباطل — يتغير بتغير الظروف والأزمنة

يمز علينا حقيقة أن نعرف الخرافة تعريفاً شاملاً ، وأن نضع لها حداً ثابتاً . فلا يمكننا أن نقول إنها كل ما خالف العلم الصحيح ، فإن هذا العلم نفسه لما يحدو تماماً ؛ على أنه قد يقصد

أموراً يصعب علينا أن نخرج بها عن دائرة الخرافة . فكثير من المثقفين يؤمن اليوم بتحضير الأرواح ، ويجتهد في أن يفسره تفسيراً علمياً . ولا نستطيع أن نقول إن الخرافة كل ما ناقص الدين ، فإن هناك أشياء اكتسبت بكسب ديني كامل في حين أنها خرافة صريحة . وفي شيء من التقريب يمكن القول بأن الخرافة كل فكرة أو عقيدة فردية أو جماعية تفسر ظواهر العالم على نحو لا يلتزم مع العقل ولا مع درجتنا العلمية الحاضرة . وعمل في سرد بعض الأمثلة ما يعيننا على تفهم الخرافة في حقيقتها ومدلولها . من ذلك أن بعض الأوربيين يرى أن كب الملح نذير سوء . وأن اجتماع ثلاثة عشر شخصاً على مائدة واحدة مؤذن بأن واحداً منهم سيموت في العام نفسه ، وأن تقديم السكين يقطع المودة ، وأن وضع المكسفة في الماء مجلبة للمطر . وخرافاتنا المصرية التي هي ميدان فسيح للدراسة غير متناهية العدد ؛ ومن أشهرها حديث « الشامة » ورعرع أوب وأكل البصل أيام شم التسيم ، وصناعة التبخير أو « الزار » والرق والتعاويذ . وعيناً نحاول إن شئنا أن نأني هنا على مختلف الخرافات العالمية أو المصرية . وفي مقدورنا أن نلاحظ بوجه عام أن الخرافات تكاد تتركز حول نقطتين هامتين : المعتقدات والمبادئ الدينية ؛ وهذا ما سماه الألمان Aberglanbe

لقد شغل الباحثون بالخرافة منذ زمن بعيد ؛ فبينوا مضارها السياسية والدينية والاجتماعية ، وعملوا على إحصاء الخرافات المتعددة وإثباتها في قواميس خاصة ( نذكر من بينها : le Dictionnaire infernal ) ، وتقسيمها إلى فصول وأنواع مختلفة<sup>(١)</sup> . ومن أقدم من كتب في هذا الباب ؛ لسكريس Lucrèce + 51 ov-١٢٠٠ وفلو طرخس 125 + Pintarque والأخير بوجه خاص هو أول باحث درس الخرافة في شيء من التوسعة ونقدها نقداً مرأ ؛ وربما كان متأثراً في ذلك بما ساد عصره من خرافات لا حصر لها<sup>(٢)</sup> إلا أن الفضل في دراسة الخرافة دراسة علمية منظمة يرجع إلى علماء الاجتماع المحدثين الذين تولوها بالشرح والتحليل . فبحثوا عن أصلها ، وسبيل انتشارها ، وأثرها في المجتمع ، وطريق علاجها . وكان لهم في ذلك مؤلفات قيمة جذابة تخص بالذكر

(1) La grande Encyc., T. 30, p. 717.

(2) Masson, Lucrétius, Epicurian and Poetics, London, 1907. — Pintarque, de Superstitione, bonne tr. ang. par P. Holland, 1603.

(1) Larousse, voir superstition.

(2) Encyc. of religion, vol. 12, p. 120.

وها هي ذي خرافة تقني لتحل محلها خرافة أخرى ، فثمن يادت الخرافات الوحشية لقد أعقبتها خرافات حضرية . على أنه ليس تمت ضير - على ما يظهر - في أن نتطرق أمة من الأمم بقدر حدود من الخرافات ، فإن فشت الخرافة وسدت طريق التفكير والحكم الصحيح فهنا الداء القاتل والخطر المحدق

وكأنني بهذه الحال تنطبق تماماً على ما يعانيه بلدنا اليوم . فنحن قريبة للخرافة في طماننا وشرابنا ، في ملابسنا ومسكننا ، في حركاتنا وسكناتنا ، في مختلف عاداتنا وتقاليدها ، بل وفي آرائنا ومعتقداتنا ، وكثيراً ما وقفت الخرافة عقبة كأداء في طريق تقدمنا العقلي والجسمي ، والخلق والاجتماعي . وفي رأينا أن خرافاتنا المتفشية ترجع إلى أسباب كثيرة أهمها :

- (١) طريقة الوعظ والإرشاد والتربية الدينية الفاسدة ،
- (٢) حياة القهر والاستبداد ، (٣) الفقر (٤) والجهل . لقد سلكت طائفة من وعظنا مسلكاً خاطئاً للثاية ، وأرسلت لنفسها السنان - طمعاً في الترغيب أو الترهيب - في سرد خرافات يابها العقل والدين ، وخاصة ما اتصل منها بالحشر والنشر واليوم الآخر وعهدتها في ذلك مجموعة ضارة من كتب القصص والتفسير الملوثة بالاسرائيليات والآثار الضيقة أو المكنوية . وكأن علم هؤلاء الوعاظ خرافة كله ، أو كأنهم يحبون على حساب الخرافة فهم يثبتون دعائهم ويالفون في نشرها . وليست حياة القهر والاستبداد بأقل أثرًا في نشر الخرافة من هذا الوعظ الفاسد ، فالغلوب على أمره يبحث عن قوى خفية يزعم أنها تسببه على التخلص مما هو فيه . كذلك تحبب الخرافة الفقراء بأحلام ذهبية وآمال خلافة ، وتسبغ عليهم من الخيال ما هجرت الحقيقة عن الوفاء به . ويحرم الجهل أخيراً عامة الناس من أن يفتحوا أعينهم للضيء ، وقلوبهم للرجاء ، لذلك كانت الخرافة والجهل نوعين متلازمين ، وأخوين لا ينفصلان ، وقد بما قالوا :

الخرافة عمياء تخشى ما تحب ، وتحب ما تخشى . وإذا كنا قد شخصنا الداء فلنعالج أسبابه الدفينة وعوامله الخفية وحذار أن نجارب الخرافة وجهاً لوجه ونقتصر على تسفيه أحلام منتقمها ، فانه قد يكون أيسر أن نصرف اللحد عن إلحاده من أن نحول المحرف عن خرافته .

إبراهيم برجي مكرور

دكتور في الآداب والفلسفة.

منها كتاب فريزر الذي سنعرض له بالتفصيل في فرصة مقبلة إن شاء الله (١)

إذا تبصشنا التاريخ وجدنا الانسانية نشأت حاملة معها خرافاتها ، فالأهم للتوحشة الأولى خضعت للخرافة خضوعها لدين ثابت وأصل مقرر ؛ ولا زلنا نرى أثر هذا الخضوع لدى القبائل المحمية المعاصرة . وإذا جاوزنا هذه الأمم إلى الشعوب التي أخذت من الحضارة بنصيب ، لاحظنا أنها تعلقت بقسط وافر من الأوهام والخزعبلات . وخرافات قدماء المصريين أعرف من أن ينوه عنها . والأغريق الذين بهروا العالم بعلومهم وثقافتهم لم يكونوا أقل اعتنائاً بالخرافة من غيرهم ، وتاريخهم الديني مجموعة خرافات سخر منها فلاسفتهم غير حمرة . وربما كان اللاأدريون Les Sceptiques من أول من رفع الصوت جهره في وجه الخرافة والاعتقاد الأعمى ، ودعا إلى تحرير الفكر الإنساني (٢) . كذلك حاربت الديانات السماوية بعض الخرافات وقضت عليها . غير أن رجال القرون الوسطى عادوا - تحت تأثير الجهل واطلفة دينية عمياء - فارتطموا في بؤرة الخرافة ، وتفتنوا فيها أعياناً تفتن . ثم جاء عصر النهضة والإصلاح الديني فسلكا بالعقل الإنساني مسلكاً جديداً وأثارا على الخرافة حرباً شعواء . ولا تزال العلوم الحديثة تشكل بها يوماً بعد يوم ، وتطاردوها في كل مكان

والآن يحق لنا أن نتساءل هل الخرافة في سبيل الانقراض ؟ وهل تأمل الانسانية أن تتخلص منها يتاناً ؟ ليس يسير أن نجيب إجابة شافية على السؤال الأول ، فإن الاحصاءات في هذا الميدان ناقصة وغير دقيقة ؛ والخرافة ، وقد تمكنت من نفوسنا وأضحت جزءاً من عاداتنا وتقاليدها ، صعبة التمييز وكثيراً ما بدت بمظهر الشيء المعقول والسليم به . ولكن مما لا شك فيه أن الفكر الإنساني تبرأ من خرافات كثيرة كان يرزح تحت نيرها آباؤنا الأقدمون . وكلما بسط العلم نفوذه بدد غياهب هذه الترهات والأباطيل ، فهو من الخرافة كالنور من الظلمة بكشف دخيلها وبين ما اشتعلت عليه من خطر وأضرار . ومع هذا يخيل إلينا أنه لن يتمكن من اقتراع جبروتها والقضاء عليها تماماً ، وستبقى الخرافة مابق الإنسان لتسد حاجة من حاجاته النفسية والاجتماعية .

(1) Frazer, *L'avocat du diable ou la Tache de psyché*, tr. fr., Paris, 1914

(2) Bevan, *Stoics and Sceptics*, London, 1913.

## حول الأوزاعي «ثانياً»

### للأستاذ أمين الخولي

الدرس بكلية الآداب

كنت كتبت في العدد ٩١ من الرسالة ، كلمة عن الأوزاعي ، قصدت فيها أول ما قصدت إلى ملاحظات في أسلوب تفكير الكاتب ، وعرضت في ذلك لأنكاره تأثر الأوزاعي بالفقه الروماني في الشام . ودار حول ذلك كلام ، آخره ما كتبه الأديب الفاضل صالح بن علي الحامد العلوي في العدد ٩٢ من الرسالة ، تحت عنوان : « هل تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني أو الحقيقة هي العكس » ؛ وإلى أشكر لحضرته غيرته الدينية ، وجميل أدبه في نقاشه ، ثم أعود إلى الموضوع من الناحية التي عرضت له منها أول ما عرضت : ناحية أسلوب التفكير ، وصحة الانتقال والاستنتاج .

ويبدو لقاري مقال الأديب السنفافوري أنه متأثر بمقال نشر في مجلة النهضة الحضرية بعنوان : « من أين أخذ الأفرنج قوانينهم » وقد نقل منه قدراً كبيراً . ولعله يصر حضرته أن أبافه أن هذا الموضوع نفسه نشر في مصر - وربما بنصه - منذ ربع قرن مضى ، ملحقاً بكتاب مقدمة القوانين للأستاذ عبد الجليل سمد ، وقد طبع سنة ١٩١٠ م . وقرأت هذا الموضوع منذ بضعة عشر عاماً ، ولا أزال أذكره جيداً ، ومع ذلك كله قلت فيما قلت عن تأثر الأوزاعي بالفقه الروماني تلك الكلمة المتواضعة الطيبة وهي : مع عدم تمسكي للقول بهذا التأثير ، ومع القصد في بيانه فاني أرى هذا الاستدلال على عدم تأثر الأوزاعي غير مقبول من الوجهة الاجتماعية والنفسية . . الخ » ولا أزال أقول للكاتب إن ما نقله عن مجلة النهضة الحضرية لا يؤثر في هذا الرأي كما لم تؤثر فيه قراءتي لهذا الموضوع في مصر منذ عهد محمد بييد ؛ ولا أجمل موضوع الأخذ أو التأثر هنا محل بحث جديد ومناقشة على صفحات مجلة سياره ، لأنه أوسع من ذلك وأعنى ، ولأن ملاحظاتي لا تتوقف عليه ، كما لن أعمد في تعليق على ذلك المقال إلى الإحالة والاسهاب نزولاً على حكم الوقت الضيق الآن ، ثم

نزولاً على حكم البيئة ، إذ لا أرى قراء الصحف الأسبوعية ينشطون لتلك المناقشة الفنية الطويلة . وسأكتفي بأن أضع بين يدي السيد العلوي والقراء ما أراه موضع ملاحظة في إجمال تام .

١ - قال السيد : ومهما قلنا بالفرق بين الأخذ والتأثر وكلاهما المتعين بمراتب إلى مدى واحد ، وهو أن يكون في أصل الفقه الاسلامي ومزاجه شيء من الفقه الروماني ، ومع صرف النظر عن مسألة الفقهاء لا ترى محلاً للتسوية بين التأثر والأخذ هذه التسوية ، لأن التأثر قد يكون سلبياً صرفاً ، فنقول إن الوثنية العربية قد أثرت في تحريم الاسلام للتصوير والنحت ، ولن ينتهي هذا إلى أن في مزاج الاسلام وأصله شيئاً من الوثنية الجاهلية . والنظر يقضي بأن التأثر السلبى قد يكون أقوى أنواع التأثر وأشدّها ، فلا محل للتسوية بين التأثر والأخذ .

٢ - وقال : إن الاسلام في ذاته جاء خارجاً لقاعدة البيئة والثقافة ، إذ قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو النبي الأمي الذي نشأ أبعد الناس عن أن يطلع على قانون روماني أو حكمة منقولة ، وأتى بهذا الدين الأقدس مناقضاً كل التناقض لما عليه قومه . . الخ . وغريب هذا القول من السيد ، لأنه لا يصح إلا على تقدير أن هذا الدين من صنيع الرسول نفسه ، وهو أمي . الخ فعمله ناقض لقاعدة البيئة والثقافة ، أما على أن الاسلام - كما هو في حقيقته - وحى إلهي فلا يستقيم هذا التمثيل مطلقاً في تقضى قاعدة البيئة والثقافة ، لأننا لم نقل إن الله خاضع للبيئة والثقافة ، بل نقول إن الله أجرى الحياة على نواحيها منها تأثير البيئة والثقافة . . الخ . وعلى وفق هذه النواحي جاء الاسلام العرب موافقاً لحالهم مطالباً لأمرائهم ، جارياً على أسلوب تعبيرهم محكماً له في فهم القرآن الكريم دستور العربية ، ولو لم يجيء الاسلام بحيث تتقبله النفوس العربية ، وتفهمه العقول العربية لكان عبثاً - تعالى الله عنه - ولم يمس ولم ينتج .

٣ - وقال : « إن الشريعة الاسلامية وجدت كاملة دفعة ، أو بمباراة أصبح جاءت في زمن واحد . . الخ » وهذه العبارة أوضح من أن تحتاج مخالفتها إلى دليل ، ويتجلى ذلك في قوله بعد ، « وهياً لنا شريعة كاملة وقانوناً ربانياً منظماً يصلح لأن يطبق على أي جيل وعلى أية أمة ، ولم يزد فيه الفقهاء بعده شيئاً قط »

\*\*\*

وبلى ذلك في مقال السيد ما نقله عن مجلة النهضة الحضرية وأشرت إلى أنه منشور في مصر منذ زمن طويل ؛ وقد وعدت ألا أحمله ولا أحمل القراء مؤونة مناقشته - على كثرة مواضع ذلك فيه - وإنما أقول للسيد إن كلمتي في التأثير والتأثر لا تتوقف على البيت في تاريخ أصول القانون الروماني الحديث ، وإنما ترجع إلى مسلمات لا محل لاختلافنا فيها : تلك هي أن الرومانية حكمت الشام قطعا ، وكانت ذلك الحكم لقرون كثيرة قطعا ، وكانت الدولة الرومانية وحكمتها للشام قبل الاسلام قطعا ، وكانت الدولة الرومانية التي ورثت حضارة اليونان نظم للحكم قطعا ، وكانت لها شرائع مدنية وعسكرية ومالية قطعا ، وكان الاسلام هو الذي خلف على ذلك كله بلا شك ، - وكان لهذا على طول الزمن أثره الذي تختلف به الشام عن الحجاز مثلا ولا بد ، والأوزاعي ابن هذه البيئة الحديثة العهد بهذه الحال الرومانية ، فلذلك للبيئة وهاتيك الثقافة أثرهما المحتوم في تكوين الأوزاعي ، ولهذا التكوين أثره في فهم الكتاب والسنة والاستنباط منها - ولا يتوقف شيء مما قلنا على درجة رقي الفقه والنظام الروماني ، ولا على أن الحديث منه مسروق من الاسلام أو مقتبس منه أولا .

لكني حينما أترك هذا المقال في الفقه الروماني الحديث دون مناقشة لأدع منه عبارة ختامية للسيد في مقاله ، تلك هي قوله « .. إن الفقه الروماني جديد لفقه جماعة من العلماء وتحقق أنهم أخذوه من الفقه الاسلامي ، وهذا ما يجب ألا يمتدح خلافه كل مسلم » . بل أقول للسيد لنا في شيء من المطالبة بهذه العقيدة في الفقه الروماني ، فليست أصول الاسلام ستا ، تلك الحجة المروفة ثم سرقة الفقه الروماني من الفقه الاسلامي . وحرام علينا في الدين والعقل أن نمتدح ما نشاء وننزم بما نشاء ، فدع يا سيدي هذا لئله من الرأي والبحث . ولا تتوجس خيفة من كل شيخ ، ولا تمدن كل رأى دسيسة ، ولا تهمن كل مسلم بالضعف والانخداع ، فالأمر أخطر من ذلك كله ، وأهون من ذلك كله أيضا .

أمين الخري

لإلا تصنيفه ونقله . . . » فهذا الكلام ليس أحسن حالا من سابقه ، فالفهاء قد فهموا وطبقوا ، واستنتجوا واستنبطوا ، وخلفوا كل هذا المجهود الفقهي الكبير المائل مبنيا ييدهم على الأصول العامة التي جاء بها الوحي ، ولم يكونوا مصنفين وناقلين فقط ، على أن حضرة يقول « . . . » والنصوص الفقهية كلها صريحة بينة الأغراض واضحة المرامي وهذه العبارة بنفسها ينقصها هو في الصفحة ذاتها حين يقول عن القرآن : « على أن الاختلاف في تفسيره . . . » ليس إلا لا يميزه المعجز مع بعد مراميه النيبية « فان هذا الابهام المعجز لم يفت آيات الأحكام كذلك ، وبمسد المرامي يشملها أيضا ؛ وإذا كانت النصوص صريحة بينة الأغراض واضحة المرامي ففهم اختلف فقهاء المذاهب الكثيرة للتمتدة ، وفهم اختلف فقهاء المذهب الواحد في الزميتين المختلفتين ، وفهم تباينت الأحكام في المسألة الواحدة هذا التباين البين ؟ والطريف في ذلك أن السيد يمثل لهذه الصراحة والوضوح بقولك مثلا لا تكذب ، وأنه ليس معناه إلا لا تخبر بنير الواقع في كل زمن ومكان ، وفات السيد أن هذه المسألة الخلقية نفسها على وضوحها الشديد عند عمل خلاف طويل تمدي حتى إلى كتب البلاغة ، قليل الصدق مطابقة الخبر للواقع ، وقيل مطابقتها للاعتقاد ، وقيل مطابقتها للواقع مع الاعتقاد ؛ وعلى هذا يختلف كذلك تفسير الكذب ، فبدا لو كان الأمر من السهولة والصراحة والوضوح على مثل ما يراه السيد .

٤ - ويقول حضرة في النصوص الفقهية « . . . أما الأغلب منها فن الحديث والسنة ، وبعضها عن الكتاب مفسرا بالسنة » ولا تعرف وجهاً للحكم بأن أغلب النصوص من السنة لا من الكتاب ، ولا يفهم أن الأغلب ما هو من السنة والكتاب مما إذ ليس هناك مصدر للنصوص سواها .

٥ - ويقول « ولا يجوز أن يقاس الفقه بالتفسير » ولا أدري كيف لا يقاس الفقه بالتفسير في الاختلاف والفقه ليس إلا تفسير آيات الأحكام !

وعندي أن الكاتب الفاضل يحسن أن يعدل رأيه في هذه الأشياء قبل أن يهتم بمسألة الفقه الروماني وأخذ أصوله عن الفقه الاسلامي ، أو تأثر للفقه الاسلامي به ، فذلك مسائل متأخرة



## التربية الخلقية والاجتماعية

### في المدرسة

للأستاذ فخري أبو السعود

أدخلت الاسلحات والتفكيرات المعقدة على أنظمة مدارسنا، ولكنها كانت دائماً تدور حول طرق تدريس العلوم ومناهجها، ولم تتجه إلى الناحية الخلقية — كما أشار اليه صاحب المالى وزير المعارف في تقريره عن التعليم الثانوى — والحقيقة التى لا شبهة فيها أن مدارسنا لا تهتم بشير المواد الدراسية ولا تعمل شيئاً فى سبيل تربية أخلاق الطلاب

بل الحقيقة التى يتترف بها الخبير النصف أن مدارسنا كانت ينظمها سبباً فى نشر القوضى الخلقية بين الشبان : لقبولها الطلاب من جميع الطبقات ، ووضعها أبناء الطبقات المحترمة بجانب أبناء الطبقة الوضيعة فى المدرسة الواحدة بلا تمييز ؛ وقد دلت المشاهدات على أن الطالب المذهب يكتسب أخلاق زميله الوضيعة التربية ولا يحدث العكس ؛ وقد زاد هذا البلاء استفحالاً فى السنين الأخيرة بإقبال الطبقة السفلى على تعليم أبنائها لتأهيلهم للوظائف واكتظاظ المدارس بطلابها

مع أن باجملتها — على عرافتها فى الحرية والديمقراطية — مدارس لا تقبل إلا أبناء الطبقات المحترمة التى تستطيع دفع المصروفات المالية ، فيظل أبنائها بمنجى من مخاطلة أبناء السوقة ، ذلك بأن الحرية والديمقراطية يجب ألا تتعارض مع الأمر الواقع ، أو تتجاهلا وجود الطبقات المتفاوتة

\*\*\*

لا تعمل مدارسنا شيئاً تهذيب أخلاق أبنائها مع أننا أحوج من غيرنا إلى التربية الخلقية فى مدارسنا : إذ لا يجد ناشئنا هذه التربية غالباً فى بيئة غير بيئة المدرسة : فلا فى البيت ولا فى الشارع ولا فى المجتمع : فالتربية المنزلية عندنا ناقصة ، ومعظم الآباء لا يوجهون إلى تربية أبنائهم من وقتهم وعنائهم ما يجب ، وهم ينقادون لحناهم الأبوى فيسمحون لأبنائهم بكل ما يريدون وإن تآرض مصلحتهم وجنى على تنشئتهم ؛ وطبقة العامة التى

يصادفها الناشئ فى غدواته وروحاته فاسدة تعم فيها دزائل الكذب والغش والفتحة وجراة اللسان مما لا مثيل له فى بلادنا ؛ والحجاب الذى فرضته التقاليد على المرأة يحرم المجتمع من اختلاط الجنسين وهو عامل كبير فى تهذيب الخلق وترويق الطبع وتنمية الذوق وتربية الرجولة الصحيحة

ومصر التى جربت فى مراكز الحكم زُمرًا من أبنائها لا يشك أحد فى عظيم ذكائهم وكبير مواهبهم وواسع تعليمهم وثقافتهم ، ومع ذلك كانوا عليها مسوط عذاب وبثوا فيها نساد الأخلاق ، مصر هذه يجب أن تنبه إلى النقص الجسيم فى نظم تربيتها ، وأن تعرف جيداً قلة جدوى التعليم بدون التربية الخلقية الصحيحة التى تقوم الطباع وتبث الاستقامة وتشعر الفرد بمسؤوليته أمام ضميره وواجبه نحو مجتمعه ووطنه

\*\*\*

فدارسنا اليوم تجعل واجبها الأول التربية العقلية ، على حين يجب أن تكون التربية الخلقية أول مراسيها ، وأن يأتى ترويض الناشئ بالعلوم بعد ذلك فى المحل الثانى : فتختلف برامج التعليم زيادة ونقصاً وتمديلاً كما تدعو الحاجة أو تشير التجارب . ووظيفة المدرسة الخلقية هى فى مكانها الأول ، وهى هى الفرض الأسمى من كل تربية وفى كل معهد ، وهى عدة الناشئ وكفيله بالنجاح فى حياته مهما زادت معلوماته أو نقصت أو تنوعت

ومن المسائل الفروغ منها بين المشتغلين بالتربية والتعليم أن التربية الخلقية لا تأتى بالتلقين ولا تكون باستظهار فوائد الفضائل ومضار الرذائل ، وإنما العامل الأكبر فى تشكيل أخلاق الناشئ ونوجيهاها إما إلى الحسنى وإما إلى الخسران ، هو الوسط الذى يعيش فيه ، والناس الذين يخاطبهم فى ذلك الوسط ، والأعمال التى يزاولها فيه كل يوم ؛ فأخلاقنا تنمو نمواً غير مقصود ولا متمم ولا سيما فى عهد نشأتنا ، وتشكل بالمحاكاة والانتداء ومسارة الغير ، فالطفل الناشئ فى وسط راق ينشأ فاضلاً دون أن تلقى إليه كلمة واحدة فى مزايا الفضيلة ، والناشئ فى بيئة مسمومة يشب دنيئاً مهما أسمع من عظات الحكماء ، ووضع بين يديه من كتب الفضلاء

فاذا هيأنا فى المدرسة للناشئ جواً تقيماً صالحاً نمت أخلاقه تقيماً صالحاً دون بذل جهد ما من جانبه أو من جانب المدرس أو

فإن هذه الألعاب هي أساس كل تربية صحيحة شاملة تروى إلى تكوين الفرد والمجتمع ، ولأنهم أمة بلغت شأواً كبيراً من العظمة والرقى في ماضٍ ولا يحاضر إلا كان للتربية البدنية المكان الأول في تنشئة أبنائها

فرياضة البدن ضرورية لنموه وصحته ، وصاحب الجسم الصحيح أقدر على تلقى العلوم وأداء الأعمال ، ونظرته إلى الحياة نظرة تفاؤل وإقدام ورغبة في العمل وعزيمة واعتماد بنفسه ، والثاني الذي ينمو سليم البدن ينمو كذلك سليم النفس مستقيم الطبع متجهماً إلى الخير يُؤثر من أنواع الترويح والاستجمام والسرور ضروب الألعاب الرياضية وصنوف الفو البرى ، ولا تنحصر معظم أفكاره في مسائل الجنس ومرذول العبث كما يرجح أن تنحصر أفكار صاحب الجسم البليد الخامل

من ذلك ترى أن الألعاب الرياضية هي قوام التربية البدنية والعقلية والخلقية ، ويكفى دليلاً على فشل طرق التعليم عندنا أن الزمن المخصص في المناهج لهذا العامل الحيوى في التربية هو دون الساعة في الأسبوع ، وأن تعليم الرياضة البدنية في مدارسنا منوط بالجنود القدامى ، وأنها لا تحسب من المواد الأساسية ، وكل أولئك زيد الطلاب استخفافاً بها

(٣) كذلك يجب أن يُصرف جانب كبير من أوقات المدرسة في الألعاب والأعمال الجمية والحفلات لشتى المناسبات : من ابتداء العام المدرسى أو انتصافه أو انتهائه أو توزيع الجوائز أو تكريم أبناء المدرسة أو خريجها أو زوارها أو المحاضرات المشوقة الممتعة : ففي قيام الطلاب بتنظيم هذه الجماعات واشترائهم فيها واهتمامهم بنجاحها خير تربية لأخلاقتهم الاجتماعية ، وأحسن تدريب لهم على حسن السلوك بين الجماعة ، وأفضل تهذيب لذوقهم العام ، وهم بأشد حاجة إلى ذلك : فما يقول مطلع منصف إن مسلوك شباننا التملين في أغلب مجتمعاتهم مما يشرف . فأغلبهم يمزج التملق ، وحسن الذوق ، والتمييز بين مقام ومقام ، وما يقال هنا ويفعل ، وما لا يقال أو يفعل هناك ؛ وكثير منهم يهتزون عن استعمار الجسد ومواصلة الرزاة في أمر من الأمور ، وبهم زعة إلى الهزل لا تقاوم ولا يكاد يطيب لهم مجتمع حتى يهبطوا به إلى قرار بنيد من التبذل والاسفاف

نعم إن بالمدارس المصرية أنواعاً من الجمليات العلمية والمهنية ،

إدارة المدرسة ؛ ولكن جو مدارسنا ليس من النقاء والصالح بحيث 'ينشئ' الطلاب تلك النشأة ، ومهما فُرض المدرس وإدارة المدرسة بعد ذلك من أنظمة وقواعد وعقوبات فبث ليس وراءه طائل

فقد تقدم كيف يختلط في المدرسة ابن الأسرة الطيبة بابن الأسرة الوضيعة فتفسد الفوضى الخلقية الجو المدرسى ، ثم إن ازدحام ساعات المدرسة بالمواد الدراسية يحول دون توثق الحياة الاجتماعية المدرسية ، ويجعل الطلاب في حالة من الارهاق والملال تمحفهم إلى التمرد والاخلال بالنظام وإساءة السلوك كل لا تحت لهم فرصة لذلك ، وكل المواد الدراسية تتطلب منهم إجهاد عقولهم وتقييد أبدانهم ، فتتوه عقولهم بالجهود المتواصل المقيم ، وتضيق أبدانهم بالتقييد ، ويتجمع نشاطهم الجفاني المكبوح الذي لا يجد منصرفاً في وجهة الخير فينصرف إلى ضروب الفساد والعبث بالنظام ومشاكسة النير والتفكير في أنواع الاثم أو اللغو الفارغ

\*\*\*

ومن هذا تتضح الوسائل التي يجب أن تتفرد بها مدارسنا لتربي أخلاق أبنائها ؛ وهي : تنقية الجو المدرسى ، ووضع التربية البدنية في مكانها الذي هي جديرة به بجانب التربية العقلية ، وتوثيق عمرى الحياة الاجتماعية في المدرسة :

(١) فيجب أن تُراعى طبقة الطالب الاجتماعية قبل أن يُقبل بالمدرسة ، وأن يكون لهذا شأن في توزيع الطلاب على المدارس بل على الفصول ، وتخصيص مدارس في البلدات المختلفة لأبناء الطبقات الممتازة والأسر الطيبة . وليس هذا بدمياً : فضلاً عن وجود هذا التفريق في أنجلترا كما سبق قد كان بمصر ذاتها شيء منه فيما مضى : إذ كانت بعض المدارس كالتدريسية والسعيدية تكاد تختص بأبناء الأسر الراقية ، ولكن المدارس التي كانت لها هذه المزية قد فقدتها أخيراً ، وصار بعض المصريين يحجم عن إلحاق الأبناء بالمدارس المصرية مخافة أن يختلطوا بمن لا تحسن مخالطتهم ويفقدوا ما شبوا عليه في بيوتهم من طيب الماديات والأخلاق

(٢) وأن تختصر برامج التعليم اختصاراً كبيراً وتقلل ساعاتها في اليوم المدرسى ، ويخصص جانب كبير من الوقت للألعاب الرياضية التي يجب أن يمارسها جميع الطلاب في كل يوم ،

هراقليوس في المعبود

## البطل \*

### للأستاذ معروف الأرناؤوط

« أي صديقي معروف ! إنك لتعبر أشخاص عالمك الذي صفت في هذه الرواية الباهرة ، بشعاع رقيق ، يحفل بالمحبوب والمحبون والألوان والعصور  
إنك لتفيض على كل ما تكتب بركة الحياة والنور ،  
فالأشكال تتكلم ، والصور تفيض ، والأخيلة تنتفع من ألوان  
لمساحة كالطيف ، مقطرة كالصباح  
فها حياة كاملة بلبل من الناس تنبسط وتأتلق حتى تتلا  
الأكران يسبقها وإشراقها  
وحنا الحدائق تتدفق بأنهار كاشتهار الجنة تنهد وتنفرد ،  
وتتلف وتزهر ، وتبقى حلقها بجهايل الخلد وأزاهير النسيم ،  
ثم تنوب في الجو السام المدام أنفاساً مشوية بالمطر ، لاهية  
بالدفء طالعة بالشوق  
فن أحب أن يسمر بهتاء الفن ، ورفادة الأدب فليقرأ  
« عمر بن الخطاب »  
ومن فاته أن يرى إلى جنائن عبقر ، ووحداق الفرق  
للسحرة ، ويتسع إلى حكايات الحب وأناميس الحرب ،  
وينظر إلى مواكب الجهد وكتائب النصر قبلتسما في هذه  
اللحمة الكبرى ! » أنور الطائر

مَرْب « هراقليوس »<sup>(١)</sup> في آحاء الكنيسة بين الممد

\* الفصل السادس عشر من اللوحة الدينية الكبرى : « عمر بن الخطاب »  
التي طبع الآن في دمشق ، لكبير أدباء الشام الأستاذ معروف بك الأرناؤوط  
عضو الجمع العلمي العربي ومؤلف « سيد فريش » وصاحب « فني العرب »  
(١) « في هذه القطعة الشاعرة وصف دقيق أخذ « هراقليوس »  
الظيم » يزور متفرداً في الليل كنيسة السيد المسيح في بيت المقدس ،  
وأحراسه وجنوده ومواكب على أبواب المبد ينتظرون ماضه ، وهو غارق  
يستجدي هذا المظالم المقدس الزراء لنفسه الضاربة المهذوبة ، فتفتح في  
هيبته صور ماضيه الآتية ، فتش الأشباح وتمس الصور وتنفس التماثيل ،  
ثم يبين له موكب من محاياء يضم إليه أروحة أشباح أضناها الذباب وأذابها  
الهم ، أحسدها رجل مشوه اسمه « قتالي » ولال جانب ثلاث نساء من  
« بليزا » وابنتها الصغيرة مارية ، وبناتها ابنة قتالي « وقد كن إلى  
جانب « قتالي » مخنثات في حنايا المبد يترقن دخول « هراقليوس »  
وهنا يعرض الأستاذ الأرناؤوط لهذا المشهد الرهيب فيمزج الأحياء  
بالأموات ، والحقيقة بالخيال ، والنفقة بالهجو

ينحلي إلى « هراقليوس » أن الصور الخروشة في الحوائط والجدران والتماثيل  
النصوية في الزوايا والمخبي ، تتحس وتنفس وتتكلم ثم تقف إليه صفوحاً  
متراسة تأخذ عليه الجبل وتثير فيه الحورف والرعب والألم والندم ، فينب  
عنه في عالم يسوده البكاء والهول ، ثم يصره الفوق والرحمة ! »

ولكنها مقصورة على عدد محدود من الطلاب بينما يجب أن تكون  
شاملة للجميع ، ويمد الانتعاق بها أمراً إضافياً على حين  
يجب أن يكون أساسياً ، وما دامت لا تدخل في التهاج ولا  
يتمجن في أعمالها الطلاب الملهتون خارجها يبرناهج حافل فأنها  
لا تجذب إلا القليلين ، وأغلبهم ممن لا يحفلون بالمواد الدراسية  
وكان يجدر الجمع بين الأمرين

\*\*\*

فبتطهير الوسط المدرسي من أوشاب السوق ، وإعطاء  
الرياضة البدنية مقامها اللائق ، وخلق الحياة الاجتماعية الجذابة  
بالمدرسة مكان الحياة المقفرة المنفردة ، تهى المدرسة الجو النقي  
الصالح الذي يبعث الطالب على مكارم الأخلاق ، ويهديه إلى القدوة  
الحسنة ، ويسمو به إلى احترام النفس والمجتمع ، وبذلك تؤدي  
المدرسة واجبها الأول ، وتحقق التربية غرضها الأسمى

وهذه يمينها هي السنة التي درجت عليها المدارس الإنجليزية  
من قديم ، ولا شك أن المدرسة الإنجليزية تفوق غيرها من  
المدارس ، ولم يبلغ الإنجليزية ما بلغوا من المظلة بتزويد أبنائهم  
بمقدار من المعارف أكبر مما يناله غيرهم ، بل بالرياضة البدنية  
والحياة الاجتماعية المدرسية ، وهذه هي وسيلة التربية الخلقية  
وهي أداة الكفاح والنجاح في الحياة للأفراد والأمم . ومن المأثور  
الشهور قول ولنجتون إن معركة وترلو كسبت في ملعب كلية  
إيتون ، فهو لم يقل إنها كسبت في حجرات الدراسة أو معاملها ،  
بل في الملعب حيث تخرج الرياضة البدنية جسماً سليماً وعقلاً  
سليماً وخلقاً قوياً وفرداً ينفع نفسه ومجتمعه

فخرى أبو السعود

الإسكندرية

الدرس بالعباسية الثانوية

## الامپراتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير  
٢٠ ملياً طوابع بريد مصرية أو قسيمة للجباية —  
أطلب النشرة نمرة ٣٠

مدرسة الأمپراتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بور سعيد

صور ما كان أصحابها من طرازه وعصره ١

ولقد وقف « هراقليوس » بمد إفلانه من القبر المقدس بجوار صخرة قيل إن ملكا من السماء وقف عليها ليتحدث إلى العذراء مريم ؛ فهافت عليها وتمسح بها ، ثم دخل إلى بيعة صغيرة أسماها نصارى القرون المافية « معبد الملائكة » ، ثم لم يلبث أن ازور عنها وجاء إلى بيعة محاذية في رحبتها قطعة كبيرة من الرمس الزمادى قيل إن السيد المسيح صعد عليها وترادى لمرم الجدلدية ، وعليه لباس جنان يحمل الردء ، وكانت البيعة الصغيرة نسيج في ظلام شديد ، فتنته الجمجمة الزاجية من شعور الرجل التقي ، بجم مصليا على الرمس وحدق إلى سماء المحراب كأنه يريد أن يتعرف المكان الذى خرج المسيح منه بعد دفنه ، ولم يطل مكثه في المحراب ، فمافة وغشى المعبد الذى ظهر فيه السيد للعذراء بعد بئته ، فطاف بدوائمه طوفة الحاج النيب ، وكانت المصاييح الذهبية الملوثة تضئ جوانب المعبد ، فرأى هراقليوس على وميضها صورة تمثل المسيح والملة ، فرق للصورة وابتم ، ولكن ذلك المزاء الذى تنم لم يخالط نفسه ، فجمع ذبول روائه وخرج من المعبد ليدأب في طوافه ، فاستقبلته السند الرمرية الرقيقة ، كأنها خيالات الموق ، فأخافه ما عليها من سف النخيل وورق النار ، وأنى غوارفه اجتراق البخور في كل ناحية من نواح البيعة الكبرى ، وإحلال الصور على الحوائط والجدر ، وكان يخيل إليه أن حجته قد اتضعت ، فنبه له وقد بلغ غايته من زارة الأماكن الطاهرة أن يتقلب إلى أحراسه الذين أبوا مقارفة أبواب الكنيسة قبل فراغه من حجته ، فلما تم أن يخرج لم يستطع أن يتعرف الأبواب ، فقد امتد محن الكنيسة وقاح حتى مائل الحرجة النيباء ، فالتق بنفسه إلى تيد راعب ، وبلغ به الطاف محراب القدسية « هيلانة » المائل إلى يساره ، فشخص إليه وقرأ اسم هيلانة منقوشا على الرمس بحروف أغريقية ، وهو لا يحفل أس هذه المرأة التى ليست التاج في كنيسة الرسل ، وابتمها شغفها العنيف بقصة حياة المسيح على فراق القصر ، فجاءت إلى بيت المقدس لتبحث عن خشبة الصليب ، فلما عثرت عليها بالت في تكريمها ، ثم رفعت هذه الكنيسة تخليداً لذكريات تلك الحياة الساجدة ١

والأقواس والحنايا والقناطر والتصاوير والشعوع ، فكانه في سره طائف ألفت به دنيا الأموات إلى دنيا الناس ، وما كان قاهر النفس وسيد الكتاب الظاهرة في أفريقية وأوربة ليستطيع أن يكافح شجونا علفت بنفسه وملكت عليه إحساسه وشعوره ، وتلك هى شجون لم يحسر عنها أمام خلصائه وأصفياه استبقاء زهوه وكبره ، وحرمنا على ذلك المجد الذى بلغ نواحيه في عمره الطويل ، ولكنه أحب أن يلقى بحزنه وشجوه إلى هذا الليل الناسق الذى بسط جناحيه على غابة تمور بالصور والشمى والمرمر والبرفير والآلى واليوافيت ، وقد يكون من الخير لنفسه أن تطفو روحه على هذه الشاهد والأشياء ، فكان كلما مر برواق من هذه الأوراق العتمة هتف الجرح بقلبه وحسه ، فترسل في مشيته ، وأقبل إلى العمدة الرمرية المائلة فترق على جندومها وجمل ينظر إلى أضواء الشموع ، ثم إلى هذه الصور التى قبست شجوبها من نقوس همزت بالألم والتقى والورع ، فإذا صدف عن العمدة الرمرية ونازعتة نفسه إلى الطواف بالأماكن القدسية ، انبسط أمامه فضاء الكنيسة واتسع ، وخيل إليه أن الحوائط والجدر تفر منه وتنأى عنه ، فما يستطيع لحاقها بها ، ولا يستطيع أن تسيره في منازعه ففسكن وتستريح ؛ وكان في بعض الأحيان لا يجد ممدى عن الوقوف أمام هذه الصور الملونة رجاة أن يتعرف إلى أصحابها ، فيفتح عينيه ويعد يده إلى مذبح صغير أزيئت أطرافه وجنابه بالذهب ، فيقبض على شعبة من هذه الشموع التى تضئ المذبح ، ويأتى إلى الصور ويقرأ أسماء الرسل على الضوء ، ثم لا تنجبه هذه الأسماء فترد عنها في مثل خفة الرميض ، وي طرح الشمعة إلى حضيض البيعة ، فيخبو نورها ، ثم لا يمه ويحزنه أن يستأنف طوافه في ليلين راعبين : ليل نفسه ، وهذا الليل الذى يفتى المعبد ١

وربما كان من أحب أمانيسر ألا يقول شيئا لأصحاب التصاوير ، وقد يكون من أرضى هذه الأمانى أن يلقى بدخيلة نفسه إلى المسيح وحده ، وذريسته في الحرم على صمته حتى يخلف إلى صورة السيد المسيح أنه ناضل ونافع في سبيله ، فأولى للنبى الذى نصره على الوثنية وبارك سلاحه في سوح الوفى أن يفرز إلى الرسول المبقرى ، وإنما يصير أن يقص حياته على

لَا أَلَا الفرح على جبين هراقليوس فتشاجى ورق ، وجعل يستعرض تاريخ تلك المرأة النقية التي أزجها الورع الشديد المنيف الى الايقال في مناخة الوثنية ، فأكبر حياتها . ثم فاضل بين هذه الحياة وحياته ، فراقه تساق عجيب في الحياتين ، ولده أن تبدأ المرأة المناقلة أمرها في البحث عن الصليب حتى حصلت عليه ، وأن يبدأ هراقليوس أمره في إرجاع الصليب الى مكانه الأميل بعد انتصاره على جيوش ملك الملوك كسرى !

وكانت هذه المفاضلة التي ذهب اليها ساعة وقف الى جانب المحراب مثاراً لذكريات نبيلة في نفسه ، فاطمان البطل القارع الى خاتمة حياته ، ووثق بقدرة على اجتناء النصر حتى يسيب في رسمه ! وما عاد يخفيه هذا البفض الذي يشعر به الناس في الشام وفلسطين ومصر ، بل عاد هراقليوس يخاف أمر هذه الصحراء التي أخرجت الأبطال والمساير الى مشارف الشام للتأربدم الرسول الذي قتله أمير من عسّان ! ومن أين لهذه الصحراء النارقة في الرمال ، والتي لا يسمع لها نسيب في البلاد الوارفة الظل ، حفظ هراقليوس اللامع وجدّه الساطع ؟ وهذا الملك الطويل المريض الذي استعبد الشعوب وأذلّ الملوك ؟ بل من أين لهذه الصحراء التظشاء السادرة في حر الهاجرة ، هذه الأنهار الجارية ، وهذه البحار الطاغية ، وهذه الشيطان التي لاحد لها ولا انتهاء ! قد تقوى الحماة فرسان الصحراء بالوثوب على القرى والمناح ، ولكن دون وصول هؤلاء الفرسان الى المدن الضاحكة على ضفاف الأنهر وشواطئ البحار ، حمية هؤلاء الملوك الذين مشوا في ركاب قيصر لقتال كسرى في مدائنه ! وبسالة الجيش الذي ظفر بأسلاب العدو في جبال الألب وفي سهول مقدونية ، وعلى شواطئ البحر اليوناني !

وماذا يستطيع « فروة بن عمرو » الذي ناز على سيده ومولاه أن يفعل ، وفي جيش هراقليوس قواد ماتزال صدورهم تحفّق بتلك الأناشيد التي سمعها العراق وسمعها فارس ، ولا يزال صليلها الراعب يردد في سمع هذه الدنيا التي لا يرتفع لها علم بجوار علم قيصر . . . .

لقد همس هراقليوس باسم فروة ، وهو منحدر الى الهاوية

المميقة التي نفرت على جلامدها كنيسة القديسة هيلانة ، همس الساخر العاث ، ولما جاز السلايم الى ذلك المنحدر الأوهد رفع يده الى الفضاء كأنه يتوعد الفيلاوك فروة بن عمرو والجدائي ، ثم تضاحك ، حتى لقد رنّ ضحكته في جوف الهاوية وأردف صائحاً : « ما أنا بحاجة الى قتالك أيها الفتى الذي ابتعثته أمانى الشباب على الزاوية بسيد الجيوش وأمير الجحافل ! فثلك لا يقانله رجل إلا من طرازه ونوعه ، وقد وقفت في الثور على الرجل فاليك ، فانه الحارث النساني أمير دمشق وسيأتيك من حيث لم تحذر ، ويقانلك من مأمك »

جاز قيصر السلايم في رفق وهوادة ، فاستقبلته الظلة الفاحمة ، وارتعت على جبينه الرطوبة ، وسرت إلى نفسه عفوة ما كان يستطيع عليها سبراً ، ومع هذا كله مضى هراقليوس لما شاء ، ودأب في انحداره حتى انتهى إلى الهاوية ، فاذا عليها سحب من ليل سارد ، وإذا الرطوبة التي استقبلته على وصيد الباب تستقبله عند كل خطوة ، وإذا هو لا يبصر غير برق الفسيفساء على الحياط والجدر والحنايا ، فأنكش وتقاصر وردت اليه هواجسه ، وثابت الى قلبه وساوسه ، وامتلأ رأسه بالهاويل والتساوير ، فاطروح عبقرية الرجل الأريب ، وأخذته رجعة الرجل السروب ، وفكر في الرجوع على عقبيه فما جرؤ على رجعة وشيكة ، فقد سالت نفسه على الحياط والجدر ، وأتمى مخاوفه بصيص من ضياء يتسرب الى حضيض البيمة من ثقب في قبتها السامقة ، وقد تسائل على الجدر والحياط فعضواها ، فنظر هراقليوس إليها فاذا عليها تصاوير غائمة شاحبة تمثل أشخاصاً ذوي وجوه كامدة ، وقد تعد هؤلاء القرفساء ، وحسروا عن صدورهم فاذا هي قد أكلتها القروح وأنخنها الجروح ، فسأل صديدها على أطوار بالية عافية ، وبين هؤلاء الناكيد المشائم فقراء متسولون يفتش وجوههم الناصلة أثر غير يسير من بؤس ويأس ، ومن حولهم فتى رائع الجمال ، ضاحك الأسارير قد سدر شعوره الشقر على منكبيه حتى مائل المسيح في ملاحه البارعة ؛ ولكنه ضرير لا يبصر ما حوله !

خيل الى هراقليوس وهو ينظر الى هذه الهاويل أنه في

هيكله المرسى ، فوق حياهه كأنما هو يريد أن يعترف بذنبه ، أو كأنما هو ينزع الى لقاء جرائعه في هذا المكان المخوف ، فذكر أمام الهيكل اسم : « مارتينا » زوجة ، وقد نهى البطريك « مرجيوس » عن مخالطتها ، فأبى ذلك مسيرة ليول قلبه ، ثم تزوجها وألبسها لباس القياسرة ومشى بها الى كنيسة أيسوفيا من غير أن يظن الى عظيم ذنبه عند ربه

وكان كلما طافت به هذه الذكركر الشجيرة لا يمنع عينيه البكاء حتى لقد استفاض أنيته في أنحاء المبد ، فاستمت لها التصاور ووعتها السدفة ، ثم غشيت ذهبة قاتلة ، فجعل يهذى هذيانا بليغا ، وانكفا يخلط ماسيه بخاضره ، وقذف فيه أسماء ضحايا ، وبين هذه الأسماء التي لا تحصى اسم فتاة وطلة قيصر عفاها في ليلة عاصفة بالبروق والرحود ، وأرادها على فراق وطبها فخرجت منه الى ربوع الشام وفي نفسها المظلمة من الذكر الراجعة ما ليس في كتاب

وكان هذا الخوف الذي تولاها ساعة نظر الى صورة الأسمى بمبت حيرة ومصدر وساوسه ، فسأل نفسه عن هذا الجزع الذي غشها وهو الزعيم الكنى الذي جاز بفروانه شواحن أنطاكية وسهولها ليلحق بجيوش « كسرى » عند « تدسر » فتنة الصحاري ، فلما فرت جيوش كسرى أمام كتابه فارت حبيته واستأنف زحفه في أرض محصية واعرة ، حتى لقي كسرى عند دجلة فهد الى مقارعه وحمله عار الانكسار ، ولحق به الى المدائن وأفسره على إرجاع الصليب الذي حمله ملك الملوك من بيت القدس

وليس هذا كل ما فتنه فيه ، بل لقد ذهب في تفكيره الى أبعد مدى ، فتمثل دخوله الى هياكل الوثنية في موكب ضاحك عليه الشيء الكثير من بهاء النصرانية ودواء القيصرية ، ولم ينس تلك الحماسة البالغة التي لقيها في معابد « جوبيتر » و « مرزا » فوازن بينها وبين هذا الفتور الذي استقبلته به معابد النصرانية ، وعينه لا تزالان تنظران الى صورة الفتى الأشقر الذي لا يصير !

معروف اليوم تاروط

( البقية في العدد القادم )

مكان يسوده المذاب ، فتطلفت نفسه ورجفت أسنانه ووضع يده على عينيه كأنما هو يحاول ألا يرى الى هذه الأشياء الجاهمة ، ثم فكر في الرجوع الى المبد ، ليلحق برجاله الذين ينتظرون مساه على الأبواب لما استطاع الى ذلك سبيلا ، فلقد أماته غوافه الى الاقبال في الطواف فشى بين صفين متقابلين من أشباح وصور ثم لم يعد في مبسوره أن يدأب في طوافه ، فوق تحت قنطرة المبد وجعل يستمع لنظام مؤلم ينبعث من صدره

ليس بين هذه المحارب التي غصت بها أنباء كنيسة القبر المقدس ما يماثل محراب القديسة هيلانة في ظلمته ودوعته ، وفي ذكراته الخافزة الثيرة ، فلقد يستطيع الانسان أن يمر بالمعابد جميعا وينسل الى الأروقة جميعا ، ويتجسس المبد والتصاور جميعا فلا يحس خروفا ، فإذا ألت به سطوظه العائرة الى مبد القديسة هيلانة بنت له نواحيه وأطرافه صامته ضائلة ، فإذا تدفق في سيره ألفاء خاليا طائلا إلا من هذه الأشباح والأطيان الجائمة على سلاله ودرجاته وعند مداخله ، وإلا من هذه التصاور التي لا تفارق جدره وحياطه ، فإذا طاف بهياكله ومنابره لم تتبدل في عينيه هذه الصور التي أبصرها على عمده وحنائه وأقواسه ، ثم لا يلبث أن يفر من هذا المكان الرعب الذي يماثل في نهايله وتصاويره معابد الوثنية

لم يجد هيراقليوس معدى عن الصلاة تخافت بصوته لمل صلاته تنسيه هذا الضجر الأحق الذي علق بنفسه ، أو لمل هذه الصلاة التي همس بها في الراموس الراهب ترجع به إلى حزمه ومضائه فينقلب على أحلامه وهواجسه ، ويجفو هذه الدزلة الجاهمة ، وينى الى سريره صميج العقل موفور الذكاء ، ولكن الرجل الذي أوفى لنصرانيته وبر بمسيحه ما كان يجد في هذه الصلاة التي ردها أمام التصاور ، ذلك الصفاء الذي كان يشقاه ، وذلك لأن ماضيه كمثل له في الراموس النابي ، فزحمته طيوفه وأشباحه ، وخرجت على فيه أسماء معاركة وملاحه ، وانفلتت من صدره ذكريات غمازيه ومساويه ، فوازن بين انتصاره على الوثنية وبين ايماله في تنكيد أبناء الشيع النصرانية ، فرجعت كفة رذائله على كفة فضائله ، فتشاحى ورق وهام على وجهه في قضاء المتبد حتى بلغ

## ٤- شاعرنا العالمي

## أبو العتاهية

## للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ٤ -

ويجب أن نضيف إلى تلك الأدلة على أن حب أبي العتاهية لعتبة جارية المهدي لم يكن حباً صادقاً ، دليلاً آخر هو ذلك الشكل الذي ابتدأ به حبه لها ، وحب صاحبه لخالصة صاحبها ، فإن وقوف كل واحد منهما في الطريق للمر عليه أي امرأة كانت ، فيفتق أن تمر عليهما هاتان الجاريتان ، فيقول أحدهما قد عشقت فتبة ، ويقول الآخر قد عشقت خالصة ، لا يدل إلا على أنهما كانا يريدان حباً كيفما اتفق ، حباً يتخذانه وسيلة للظهور والمران على الشعر ، لاحباً صادقاً يملك عليهما حياتهما وشعرهما ، كما ملك ذلك على الشعراء المشاق قبلهما

ولم يكتف أبو العتاهية بأخذ عتبة وسيلة له إلى الاتصال بالمهدي ، بل اتصل أيضاً بيزيد بن منصور خال المهدي ، وكان من أكرم الناس ، وأحفظهم للحرمة ، وأدعاهم للمهدى ، وكان باراً بأبي العتاهية ، كثير الفضل عليه ، وكان أبو العتاهية منه في منعة وحسن حصين ، مع كثرة ما يدفعه إليه ، ويعينه منه من المكارة ، ومن أجله كان أبو العتاهية يتمصب لبيانته أخوال المهدي ، ويعددهم فيما يعدده به من شعره ، ومن ذلك قوله :

سقيت النيث يا قصر السلام فنعم علةً للسلك الهمام  
لقد نشر الآله عليك نوراً وخفك باللائكة الكرام  
سأشكر نعمة المهدي حتى تدور على دائرة الحِمَام  
له بيتان ، بيت "تُبَي" وبيت "حل" بالبلد الحرام  
وقد اتصلت مدائحهم بالمهدي فقر به منه ، وعظم مقامه في

دولته ، وقال من جوائزه ما لم يثله غيره ، وكان الأمر يصل بينهما أحياناً إلى التبعسط في أوقات اللو إلى حد تسقط فيه الكافة ، وينسى الفارق الكبير بين المهدي وبينه ، ومن ذلك أنه خرج منه يوماً إلى الصيد في بعض من حاشيته ، فوقعوا منه على شيء كثير ، وتفرقوا في طلبه ، وأخذ المهدي في طريق غير طريقهم

وكان معه أبو العتاهية ، فعرض لهم واد فسيح ، وتنيمت السماء وبدأت تمطر ، فتحيرا في أمرها ، وأشرقا على الوادي ، فإذا فيه ملاح يعبث بالناس ، فلجأ إليه وسألاه عن الطريق ، فجعل يضعف رأيهما ، ويمجزهما في بذلها أنفسهما في ذلك القيم للصيد ، ثم أدخلهما كوخاً له ، وكاد المهدي يموت برداً ، فقال له الملاح : أعطيك بجبتي هذه الصوف ؟ قال : نعم ، فقطاه بها فمأسك قليلاً ونام ، فالتفتده غلامه ، وتبعوا أثره حتى أتوا إليه ، فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب ، وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه ، وألقوا عليه الخبز والوشى ، فلما اتبه قال لأبي العتاهية : ويحك ما فعل الملاح فقد والله وجب حقه علينا ، فقال : هرب والله خوفاً من قبح ما خاطبنا به ، فقال إنا لله ، والله لقد أردت أن أفتيه ، وبأى شيء خاطبنا ؟ نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به ، بحياتي عليك إلا ما هجوتني ، فقال : يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهجوك ، فقال : والله لتفعلن قاتني ضيف الرأي منرم بالصيد . فقال :

يا لابس الوشي على توبه ما أقبح الأسيب في الراح

فقال له زدني بحياتي فقال :

لوشئت أيضاً جئت في خلعة وفي وشاحين وأوصاح  
فقال له : ويحك هذا معنى سوء بروبك عنك الناس وأنا  
أستأهل ، زدني شيئاً آخر . فقال : أخاف أن تفضب ، فقال لا والله ، فقال :

كم من عظيم القدر في نفسه قد نام في جبّة ملاح  
وهذه حادثة أخرى له مع المهدي تدلنا على أن اتصاله به لم يكن اتصال الشاعر المستجدي الخانع ، بل اتصال الشاعر الذي يعرف لنفسه قدرها ، فإذا رأى شيئاً أمامه من ممدوحه لا يرضى عنه ، نسي فيه ماله وجوائزه ، ولم يذهب فيه معه على ما يرضى هواه ، بل يذهب فيه على ما يرضى نفسه هو ، وإن كان يتلطف في ذلك بقدر ما تسمح به ظروف عصره في مخاطبة الملوك ، وتهذبة متأثرهم عند غضبهم

دخل على المهدي وزيره أبو عبيد الله ، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه ، وأبو العتاهية حاضر مجلسه ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله وينفيظ عليه ، ثم أمر به فجر برجله وحبس ، ثم أطرق المهدي طويلاً فلما سكن أنشده أبو العتاهية :



فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي ؟  
والناظر في هذه القصيدة يرى أبا المتاهية إلى هذا العهد  
يبتدىء مدائحهم بالنسب على عادتهم في ذلك ، ولكنه لا ينسب  
بليل ولا هند كما كان ينسب الشعراء قبله ، وإنما ينسب بالجواري  
البخدايات الحسان ، ليحارى في ذلك عصره الذى يعيش فيه ،  
ولا يحمده على ما كان يحمده عليه غيره ، ولم يكن مع هذا يبنى  
بتطويل النسب أمام المدح حتى يستفرغ فيه وسعه ، بل يلم به  
إلماً ، ثم يدخل في مقصده . قال صاحب الأغاني حدثنا الصولي ،  
قال حدثنا الغلابي ، قال حدثنا عبد الله بن الضحاك أن عمرو بن  
الملاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي كان ممدحاً ، فمدحه  
أبو المتاهية ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، فأنكر ذلك بنقض  
الشعراء وقال : كيف فعل هذا بهذا الكوفي ؟ وأى شيء مقدار  
شعره ؟ فبلغه ذلك ، فأحضر الرجل وقال له : والله إن الواحد منكم  
ليدور على المعنى فلا يصيئه ، ويتعاطاه فلا يحسنه ، حتى يشب  
بخصمين بيتاً ، ثم يمدحنا بيمضها ، وهذا كأن المعاني تجمع له ،  
مدحني فقصر التشبيب وقال :

إني أمنت من الزمان وريه لما خلقت من الأمير جبالاً  
لو يستطيع الناس من إجلاله لخدوا له حرّ الوجوه نعالاً  
غير المطال الصعير

صدر كتاب :

## الأطلال

رواية قصصية تأليف محمود تيمور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة وثمنه :

خمسة قروش مصرية

اطلبوا أيضاً

أبو علي عامل أرتست

مجموعة قصص للمؤلف

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كبرت عليه  
تهين الكرمين لها بصفر وتكرم كل من هانت عليه  
إذا استغثت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه  
فتبسم المهدي وقال لأبي المتاهية : أحسنت ، فقام أبو المتاهية  
ثم قال : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للعنينا ،  
ولا أصفواً لنا ، ولا أشجع علينا ، من هذا الذي جر برجله الساعة ؟  
ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعز الناس ،  
فما برحت حتى رأته أذل الناس ، ولو رضى من الدنيا بما يكفيه  
لاستوت أحواله ولم تتفاوت . فتبسم للمهدي ودعا بأبي عبيد الله  
فرضى عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي المتاهية

فاذا قيل لنا كيف صار الفتى بائع الجرار إلى هذه المنزلة من  
علو النفس ، بحيث يسمو ذلك السمو على وزير المهدي ، وإذا  
بدا للناظر غريباً أن ينقلب هذا الشاعر الحاجن ذلك الانقلاب  
الذي يتناقض مع ماضيه كل النفاة ، فإن هذا لا يجعلنا نتمجّل  
درس هذا الشاعر العظيم ، ولا بد أن نتنظر ذلك الارهاص إلى  
خاتمه ، ونغضي في درسه مرحلة مرحلة

ومن مدائحهم في المهدي تلك القصيدة التي مدحه بها أمام  
بشار وأشجع السلمي وغيرها من الشعراء ، وقد أذن لهم  
المهدي فجلسوا وسكت أهل المجلس ، فسمع بشار حساً ، فقال  
لأشجع : من هذا ؟ فقال أبو المتاهية ، فقال : لا جزى الله خيراً  
من جمعنا معه ، ثم أمره المهدي فأشج :

ألا مالم يبدني مالم أذلّ فأحمل إدلالها  
والأفيم تجنّت وما جنيت سقى الله أطلالها  
ألا إن جارية للأما قد أسكن الحب مرابها  
مشت بين حور قصار الخطى تمجّذب في الشئ أكفأها  
وقد أتعب الله نفسي بها وأتعب بالوم عذالها  
فقال بشار لأشجع : ويحك يا أخا سليم ! رأيت أحراً من

هذا ؟ ينشد مثل هذا الشعر في هذا الوضع ، حتى بلغ قوله :  
أنته الخلالة متقادة إليه تجمّر أذلها  
ولم تك تصلح الآله ولم يك يصلح إلأها  
ولودامها أحد غيره لزّلت الأرض زلأها  
ولو لم تطمه بنات القلوب لما قبل الله أعملها  
فقال بشار : أنظر ويحك يا أشجع ، هل طار الخليفة عن

## ٢٤- محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

## فيدون او خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

فلو لاحظ شخص أن (أ) أطول من (ب) بمقدار رأس ،  
وأن ب أصغر من أ بمقدار رأس ، فسترفض أن تسلم له بهذا ،  
وسترم بقوة أنك لا تعنى إلا أن الأ أكبر أ أكبر بالكبر ، وبسببه ،  
وأن الأصغر ليس أصغر إلا بالأصغر ، وبسببه ، وهكذا تجنب نفسك  
خطر القول بأن الأ أكبر أ أكبر ، وأن الأصغر أصغر ، بمقياس  
الرأس ، الذى هو هو فى كلتا الحالتين ، وستجنب نفسك كذلك  
ما فى افتراض أن الرجل الأ أكبر أ أكبر بسبب الرأس الذى هو  
صغير ، من سحق فظيع . ألم تكن لتخفى ذلك ؟

فقال سيبس ضاحكاً : كنت لأخشاه حقاً

وكنت تخشى ، بنفس الطريقة ، أن تقول إن عشرة تزيد  
على ثمانية باثنين ، وبسببها ، ولكنك كنت تقول إنها تزيد عليها  
بالعدد ، وبسببه ، أو أن ذراعين يزيدان على ذراع واحد بنصف  
بل هما يزيدان عليه بالكبر - ذلك ما كنت تقوله لأن الخطر بذاته  
موجود فى كلتا الحالتين

قال : جيد صحيح

- ثم ألم تكن لتحذر من التأكيد بأن إضافة واحد إلى  
واحد ، أو قسمة واحد ، هى سبب اثنين ، وكنت لتقسم أمام  
الملأ بأنك لا تدرك طريقة يجىء بها أى شئ إلى الوجود ، إلا  
مشاطته لجوهره الأصل ، فينتج أن سبب الاثنين الأوحده هو  
- فى حدود ما تعلمه أنت - مشاطرة الأثنينية ، فهذه المشاطرة  
هى طريقة عمل اثنين كما أن مشاطرة الواحد هى طريقة عمل  
الواحد ؛ وكنت ستقول لى مُطرح ألغاز القسمة والإضافة  
جانباً - فقد نجيب عنها دثوس أبلغ من رأس حكمة ، ومادمتُ  
كما أنا عديم الخبرة ، أفزع من ظلى كما يذهب الليل ، فلستُ  
أقوى على أن أتناول بالهدم مبدأ ذا أساس مكين . فان هاجك فى  
ذلك مهاجم ، لم تحفل به ، أو أحيته حتى ترى إن كانت النتائج

الناجئة متفقاً بعضها مع بعض أولاً ، فان طلب اليك بعد ذلك  
أن تتناول هذا المبدأ بالشرح ، مضيت تزعج مبدأ أسى ، فأسى  
البادى السامية ، حتى تجد لنفسك مكاناً ، ولكنك لم تكن  
لتخلط فى تدليك بين المبدأ والنتائج ، كما فعل الأرسطيون  
The Eristics على الأقل إذا أردت أن تستكشف الوجود الحقيقى .  
لأن هذا الخلط كان سيتبين لهؤلاء الذين لا يسيهم الأمر إطلاقاً  
ولا يفكرون فيه ، فليسهم من الدكاء ما يكفى أن يحملهم يقتبطون  
بأنفسهم غبطة عظيمة ، مهما يكن ما تحويه أفكارهم من عناء  
كبير ، ولكنى أعتقد أنك فاعل كما أقول إن كنت فيلسوفاً

فقال سيماس وسيبس فى صوت واحد : إن ما تقوله لحق بالغ  
اشكراتس - نعم يا فيدون ، وليس يدعشني منهما هذا  
التسليم ، فكل انسان له من الفكر أدنى حدوده ليقر بما فى تدليل  
سقراط من وضوح عجيب

فيدون - يقيناً يا اشكراتس ، وقد كان ذلك عندئذ إحساس  
الراق جيماً

اشكراتس - بلى ، وهو إحساساً أيضاً ، نحن الذين نمضى  
الآن لروايتك ولم نكن من الرقاق ، ولكن ما الذى أعقب هذا ؟  
فيدون - بعد أن سلموا بهذا كله ، ووافقوا على وجود المثل ،  
وعلى مساهمة سائر الأشياء فيها ، تلك الأشياء التى اشتقت أسماؤها  
من تلك المثل ، قال سقراط ما بأتى ، إن كنت مصيباً فيما أتذكر :  
تلك هى طريقتك فى الحديث ، ومع ذلك حين تقول إن  
سيماس أكبر من سقراط وأصغر من فيدون ، ألسنت بذلك  
تصنيف إلى سيماس الكبر والصغر معاً ؟

- نعم ائى أفضل ذلك

- ولكنك على رغم هذا تسلم بأن سيماس لا يزيد فى الحقيقة  
عن سقراط بسبب أنه سيماس ، كما قد يدل عليه ظاهر العبارة ،  
ولكنه يزيد عليه بسبب ما له من حجم . فليس يزيد سيماس على  
سقراط لأنه سيماس أكثر مما يزيد عليه لأن سقراط هو سقراط ،  
إنما سبب الزيادة أن فيه صغراً حيناً يقرن إلى كبر سيماس ؟

- حقاً

- وإذا كان فيدون يربى عليه حججاً ، فليس ذلك لأن فيدون  
هو فيدون ، بل سببه أن فى فيدون كبراً بالنسبة إلى سيماس  
الذى هو أصغر بالمقارنة ؟

— هذا حق

— وإن فمميّاس يقال عنه إنه كبير كما يقال عنه إنه صغير لأنه في موقف وسط بينهما ، فهو يزيد بكبره على صغر أحدهما ، وهو يسمح لكبر الآخر أن يزيد على صغره . ثم أضاف ضاحكاً : ما أشبهني فيما أقول بكتّاب ، ولكنني أعتقد أن ما أقوله حق فوافق مميّاس على هذا

— والسبب في هذا القول مني هو رغبتني في أن تروا مني أنه ليس الكبير المطلق وحده هو الذي يستحيل عليه أن يكون كبيراً وصغيراً في آن معاً ، بل إن ما فينا من كبر ، وكذلك ما في الحشرات ، لن يقبل كذلك الصغير بشئاً ، ولن يرضى أن يربى عليه ، وسيحدث بدلا من هذا أحد شيئين — إما أن الأكبر سينزل أو يتراجع أمام ضده ، وهو الأصغر ، أو أنه سيتلاشى بازدياد الأصغر ، ولكنه لو قبل أو سلم بالصغر فلن يغير ذلك منه ، كما أني لا أزال كما كنت تماماً الشخص الصغير بذاته مع كوني قد تلقيت الصغير وقبلته حينما قرنت إلى مميّاس . فكما أنه يستحيل قطعاً على مثال الكبير أن يتنازل ليكون أو يصير صغيراً ، كما يستحيل على أي ضد آخر ظل كما هو ، أن يكون أو يصير ضد نفسه أبداً ، فهو إما أن يزول أو يمحى أثناء التغير أجاب سيبيس : هذا عين ما ارتأيه

فلما أن سمع ذلك أحد الرفاق ، ولست أذكر على التحقيق من هو ، قال : بحق السماء ، أليس هذا هو النقيض تماماً لما سبق التسليم به — ذلك أن من الأكبر جاء الأصغر ، ومن الأصغر جاء الأكبر ، وإن الأضداد إنما تولدت من أضداد ، فأحسبكم الآن منكبرين هذا إنكاراً قاطعاً

فقال سقراط نحو التكلم برأسه منصتاً ، ثم قال : تعجبني جرأتك في تذكرنا بهذا ، ولكنك لم تلاحظ أن هنالك اختلافاً بين الحالتين ، فقد كنا نتحدث فيما سلف عن الأضداد في المحسوسات ، أما الآن فحدثنا عن الضد في الجوهر الذي يستحيل عليه — كما هو مقطوع به — أن يكون على خلاف مع نفسه سواء أ كان هذا الضد فينا أو في الطبيعة . إذ أن فقد كذا يصدق بتحدث عن الأشياء التي تكون الأضداد فطرية فيها ، والتي سميت تيمناً لها ، أما الآن فنحن إنما نتكلم عن الأضداد التي تكون فطرية فيها ( في الأشياء ) والتي تجمع اسمها عليها ، فلن نقبل قط هذه

الأضداد الجوهرية ، فيما نعتقد ، التوليد أو الخروج بعضها من بعض . وهنا نفت إلى سيبيس وقال : هل أدخل اعتراض صاحبنا شيئاً من الحيرة في نفسك يا سيبيس ؟  
فأجاب سيبيس : لم أشعر بذلك ، ولكني لا أنكر أني أوشك أن أحس الارتباك

فقال سقراط : إذن فنحن بعد هذا كله متفقون على أن الضد لن يكون مضاداً لنفسه بأية حال ؟  
فأجاب : إنما في هذا على اتفاق تام  
— ولكن اصمح لي أن أطلب إليك مرة ثانية أن تنظر إلى المسألة من وجهة أخرى ، لترى إن كنت متفقاً مني : أهناك شيء نسميه بالحرارة وشيء آخر تطلق عليه اسم البرودة ؟  
— يقيناً

— ولكن أهما النار والتلج ذاتهما ؟  
— كلا ، بغير شك  
— ليست الحرارة هي النار ، ولا البرودة هي التلج ؟  
— لا

— ولكنك إن ترددت في التسليم بأنه إذ يكون التلج تحت تأثير الحرارة ، كما سبق القول ، فلن يلبثا تلجاً وحرارة ، بل كلا ازدادت الحرارة ، تراجع التلج أو أدركه الفناء ؟  
أجاب : جدد صحيح

(تجمع) ذلك فيجب محرم

### وزارة المعارف العمومية

تقبل المطاءات بمكتب حفرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف بشارع الفلكي بالقاهرة لغاية الساعة العاشرة صباحاً من يوم ٢٧ يولية سنة ١٩٣٥ عن توريد أدوات الأشغال اليدوية اللازمة للمدارس في السنة الدراسية ١٩٣٥ — ١٩٣٦ مثل ورق مقوى برستول ، وورق مجزغ للتجليد ، وخشب حور ، وقطع صغيرة من خشب الجوز الأمريكاني ، وسفنج ، وسيكرتين وغيرها

ويمكن الحصول على شروط المناقصة نظير ١٠٠ مليم النسخة من مخازن المعارف بشارع درب الجايز بالقاهرة

## أَرْضُ النَّبِوةِ

مهداة الى الصديق الثابتة على الطنطاوى  
بتناصرة مودته من الفيار القدسة

## للسيد أجد الطرابلسي

حَدَّثَ رِبَاعَكَ عَنْ أَفْيَاهِ عِدْنَانِ يَا شَيْلَ عَتَانِ رَهْجَ أَشْبَالِ غَسَانِ  
هَاتِ الْأَحَادِيثَ عَنْهَا فَهِيَ شَيْقَةَ تَشْفِي بِهَا النَّفْسَ مِنْ شُغْمٍ وَأَحْزَانِ  
أَرْضُ النَّبِوةِ مَاذَا فِي أَبَاطِحِهَا مَاذَا أَجَدُّ بِأَهْلِهَا الْجَدِيدَانِ  
وَمِمَّتِ النَّوَرِ هَلْ تَدْوِي كَأَمْسٍ بِهِ

آيَاتُ (أَحَدٍ) أَوْ أَشْعَارُ (حَسَن)

وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ ، وَالذِّكْرُى مُوَسِّعَةٌ

مَاذَا تُحَدِّثُ عَنْ وَحْيٍ وَفُرْقَانِ

\*\*\*

حَدَّثَ عَنِ الْمَلِكِ فِي أَرْضِ النَّبِيِّ وَعَنْ

عَرْشِ هُنَاكَ وَرَيْفِ الظِّلِّ قَيْنَانِ  
تَهْوُو الْمَلَائِكُ فَرَحِي حَوْلُ مَذْنَبِهِ مِثْلَ الْحَارِثِ تَهْفُو فَوْقَ أَفْنَانِ  
حَفَّتْ بِهِ مَهْجُ الْإِسْلَامِ تَكَلُّوهُ وَفَرَّقَتْ فَوْقَهُ آمَالُ عِدْنَانِ

\*\*\*

حَدَّثَ مِنَ الْقَبْرِ أَلْهَلِ أَشْجَتَهُ مَا مِجَّةً

أَنْبَاءَ (جَائِقٍ) أَوْ أَرْزَاءَ (تَطَوَّاتٍ)

لَهْفِي عَلَيْهِ يُقِضُ الْيَوْمَ مَضْجَعُهُ

مَا يُرْهَقُ الْعَرَبَ مِنْ بَنِي وَعْدَوَانِ

\*\*\*

مَهْدَ النَّبِيِّ ! يَكَادُ الشَّوْقُ يَحْمِلُنِي إِلَيْكَ مَسْتَقِظًا أَوْ غَيْرَ يَتَظَلَّنِ  
مَاذَا أُرْدُدُ عَنْ وَجْدٍ يَسَاوِرُنِي قَلْبِي لَهْفٌ وَطَرْفٌ جِدُّ هَتَانِ  
أَرْضٌ عَلَيْهَا جَرَى الْإِسْلَامُ مُنْدَقِقًا

لِيُغْسَلَ الْأَرْضَ مِنْ رِجْسٍ وَأَدْرَانِ

أَهْوُو إِلَيْهَا لَعْلَ الْعِيشَ يَهْتَأَلِي مَا بَيْنَ أَهْلِي وَأَرْحَامِي وَإِخْوَانِي  
مِثْلَ الْقَامِ بِأَرْضِ الشَّامِ فِي زَمَنِ طَلَى بِهِ الْجَوْرُ فِيهَا شَرُّ طُغْيَانِ  
عَقَا بِهَا كُلُّ تَجْدِيدٍ بَعْدَ عَرَّتِهَا وَانْدَكَ لِلْعَرَبِ فِيهَا كُلُّ سُلْطَانِ

لَا الزَّهْرُ فِي (نَيْرَيْنِيَا) بِاسْمِ أَرْجٍ

وَلَا الْبَلَابِلُ تَشْدُو فَوْقَ (كِيَوَانِ) (١)

يَا مَنْ رَأَى (تَرَدَّى) وَالْحَزْنَ يُثْقِلُهُ  
أَسْوَانُ تَنْشَأُ سَحْبُ الْمَهْمِ دَاجِيَةً  
تَمْشِي الْمَسْوَخُ عَلَى جَنْبِهِ مَعْجَبَةً  
يَا شَامُ لَوْلَا ضَحَايَا جِدُّ غَالِيَةً  
لَوْلَا تَرَى طَيْبَ كَالْمِسْكِ تَرْبِيَةً  
لَسِرْتُ عَنْكَ إِلَى أَرْضِ النَّبِيِّ هَوًى  
لَكِنْ أَنَّنِي بِلَادِي وَهِيَ دَامِيَةٌ  
حَسْبِي فَتَارًا وَحَسْبِي عِزَّةٌ وَطَنُ

\*\*\*

يَا قَبِيَّةَ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ قَاطِبَةً  
دَعَاوُ التَّخَاذُلِ إِنَّا كُلُّنَا عَرَبٌ  
مَاذَا تَرْجُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِرْقًا  
تِلْكَكُمْ جَزِيرَتُكُمْ بِالْعَرَبِ بِاسْمَةٍ  
سِيرُوا إِلَيْهَا نَعْبُدُ الْبَيْتَ ثَانِيَةً  
أَلَيْسَ مِنَّا الْأَوَّلَى قَادُوا جَحَافِلَهُمْ

وَأَخْضَعُوا الْأَرْضَ مِنْ فُرْسٍ وَرُومَانِ

مَشَاوُ النَّصْرِمِ وَالْأَرْضُ نَحْنُهُمْ  
فَرَحِي تَمَائِلُ نِيَا مِثْلَ نَشْوَانِ  
وَأَنْطَقُوا الدَّهْرَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ  
شَادُوا عَلَى جَنْبِ الدُّنْيَا عَرُوشَهُمْ  
تَبَارَكَ لِلْمَلِكِ فِي (التَّيْحَاءِ) مُنْبَسِطًا  
تَبَارَكَ الْعَرْشُ فِي (بَقْدَانِ) مَزْدَهْرًا  
يَا لَيْتَ شَعْرِي أَطْيَفُ ذَلِكَ مَرَّةً عَلَى  
وَجْهِهِ الْبَسِيطَةِ أَمْ أَحْلَامُ وَسَنَانِ ؟

\*\*\*

أَرْضُ النَّبِوةِ ، وَالْأَيَّامُ جَاهِمَةٌ ، مَاذَا أُرْدُدُ مِنْ بَنِي وَأَشْجَانِي  
دَارَ الزَّمَانِ ، وَالْإِلَازِمَانِ دَوْرَتَهَا ،

وَالدَّهْرُ - مُذْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ - رُومَانِ

فَلَا (الْوَلِيدُ) وَعَرْشُ الشَّامِ مَبْتَسِمٌ يَشِيدُ لِلْمَجْدِ فِيهَا خَيْرَ بُنْيَانِ

(١) النيران ، وكيوان : من جنس متزعات ومنق النسيمة

## الحياة للأستاذ محمود غنيم

فاذا رمتُ وصفها بلساني ألتجنى فلا أحير كلاما  
هي كالكهرباء لست أراها وأرى ضوءها يشق الظلاما  
هي من روح الله وهو خفي ذو صفاتٍ دلت عليه الأناما

\*\*\*

يا ابنة الشمس وجهُ أمك بادٍ فلام احتجبتِ أنت علاما ؟  
عرف الناس فضل أمك قديما فلقوها سجداً وقياما  
حدينا كيف ابتدأت على الأرض وحركت هذه الأجراما ؟  
وأرينا متى ظهرت عليها وإلام البقاء فيها إللاما ؟  
أخذ الناس في التكاتف حتى باتت الأرض وهي تشكو الزحاما

\*\*\*

ليت شعري أضل « دزون » بحثاً  
حيث آخى<sup>(١)</sup> الوحوش والأنعاما

قال قوم هلا شهدنا ذباباً في الحياة ارتقى قصارحاما  
وغلا آخرون فيه قتلوا - كان في مذهب النشوء إماما  
قد عرفنا أبا الأنام جيما فهل الطير والوحوش يتامى ؟  
وهل الجن تنتمي كالبرايا لأبٍ يُدعى يافثاً أو حاما

\*\*\*

سائل البحر كيف أنبت لحماً من أواذيه وسوى عظاما  
وتأمل بين الحقول نباتا سوت الأرض سوقة فاستقاما  
عل من بارد النير شرابا وتغذى من الهواء طنما  
ولقد يولد النبات ويفنى ويعانى مثل الأنام سقاما  
حكمة تملأ النفوس يقينا ياله يدير هذا النظاما

\*\*\*

سائل الشمس عن بنينا لماذا كانت الأرض وحدها متناما<sup>(٢)</sup>  
ليت شعري ألكوا كب نسل يشبه الناس أم تراها عظاما  
ليتني أركب الرياح إلى الآفلاك أو أمتطى إليها النماما  
أيها الأثير إن كان في المرز (م) يخ حتى فاحمل إليه السلاما  
حتى أهليه إن مررت عليهم إن للجبار حرمة وذماما  
محمود غنيم

(١) هو يقول : إنهما ولاده من أصل واحد ، فكانت أنعاما

(٢) هذا البيت وما بعده ليس من مذهب الشاعر ، وإنما هما من قول  
القول في البيت السابق

(٣) القام : المرأة التي تله أزواجاً

حرمة لا تزور إلا لماما تيم الشيخ حبها والغلاما  
تيم النمل حبها خولى يطلب الماء مثلنا والحطاما  
كشرت عن أنيابها للبرايا فرأوا ذلك القلوب ابتساما  
كم سقتهم من الجفاء زعافاً ونقتوها من الوفاء مداما  
قد يراها السعيد حلماً لذياً ويراه الشقي موتاً زواما

\*\*\*

أنا لولا الحياة ما بت أخشى شيخ الموت أو أهاب السقاما  
قال بالجن مشر وأراها وحدها جناً يلبس الأجساما  
أوليت تحز لحم البرايا مثل حز المدي وتبرى العظاما  
قسا لو أن الأجنة تدرى كنهها لم تفارق الأرحاما  
أيهذا الجاد حسبك ألا تصعب الشيب وتدوق إلحاما

\*\*\*

صاح أن الحياة لفر اذا ما زدته بحثاً زادنى إيهاما  
ليت شعري ماذا تكون ، أحساً أم خيلاً ويقظة أم مناما ؟  
أم طريقاً إلى الفناء قصيرا قد ركبنا لطيفه الأياما ؟  
كل حي له كتاب ، ولكن أعجم الله خطه إجماما  
لو عرفنا متى تكون المنايا لا نطرقها مذ بلتنا القطاما

\*\*\*

أيها العلم كم هتكت حجابا فأط عن سر الحياة الثاما  
تلك آثارها إذا عرضت لي ألهمتني وجودها إلهاما

ولا (الرشيد) على بندان في يده دهر يصرقه كالمرتق العاني  
يادهرو ويحك الرذ العرش ثانية فكم عروش ملكناها وتيجان  
لنا نفوس آيات نهيجهما ذكرى جدود كنور الشمس غران  
يشوقها المجد وضاه بقرطبة والعز منبسطاً في ظل (بندان)  
أراجع أنت ذبائك الزمان لنا أم لا رجوع لأيام وأزمان

سارجع المجد أو تقضى بإحيتي ذل الحياة وطعم الموت سيان  
محمد الطرابلسي

# القصص

من أساطير الإغريق

(١)  
فينوس

ربةُ الجمال والحب

مولعا . نشأتها . إحدى مناصراتها الترابية

للأستاذ دريني خشبة

وأشرقت ذكاء تحمل أبولو فلح السوسنة الوردية (١)  
تخطر على لازورد الماء ، فترك عربته الطعمة بالذهب تخرج  
وحدها في القبة الزرقاء ، واثني هوزف البشرى إلى آلهة الأولمب !  
وهرعت عرائس الماء إلى فينوس الطفلة فرقصن وزغردن  
وتفننن وحلنها إلى قصورهن الرجائية في الأعماق ، حيث  
أرضنها لبان الهوى ، ولقننها كلمات المحبة ، وتشتأنها على  
أساليب الصباية والفرام ، حتى أبنت وترعرت ، فأزمن السير  
بها إلى الأولمب حيث يتلقاها الآلهة ، فتأخذ مكانها بينهم . . .



مولد فينوس ( إحدى روايتي بوتشلي من نواحي عصر الإحياء )  
إلهة الحب واثقة على صدفة بحرية يزجها في الماء زفيروس  
حتى وقف بها على شواطئ قبرس

وكم كانت جميلة رائحة أن يصطف التريتون والأوسيانيد  
والثيريد (٢) من حولها ؛ وكم كان جميلاً رائحة رقص التريتون على  
صفحة الماء الجياش بالزبد ، وتغريد الأوسيانيد كأنهن بلايل  
الروض الأخضر ترسل في هدير المحيط شدوها فيحور غناء كله !

(١) الاستشارة من هيرودس الشاعر اليوناني وقد اقتبسها شلي وكينس  
وتيسون وسينسر ودروين وكولردج حتى لكأنها أصبحت رمزاً لفينوس  
(٢) التريتون هم أبناء نبتون إله البحار ونصفهم الأعلى نصف رجل  
والأسفل نصف سمكة - والأوسيانيد هم عرائس المحيطات وأجل عرائس الماء  
وهن بنات أوسيانوس رب المحيطات ومنه اشتقت الكلمة Oceans -  
والثيريد طائفة أخرى من عرائس البحار وهن بنات الإله نيروس

تمالوا يا أعزائي المحبين نسمع أغنية الجمال والحب ، من  
ربة الجمال والحب ، بارزة من الشبح ، فوق اللوجة الكبيرة  
وسط اليم

لقد كانت السماء زرقاء صافية ، ولكنها لطفت ودرقت ،  
وتضاعف صفاؤها ، عندما ذاع في ملكوتها النبا العظيم ،  
وبشرت بولد فينوس !

ابتسمي أيها الشفاء الحزينة ، وانبسطي أيها الأسارير  
المتعلة ، وانلجي يا صدور الكلومين !

وأنت أيها القلب اللتاع قف خفقانك ، وأنت أيها الطرف  
السام ككفكف عبرتك ، ويا نفوس الماشقين اطربي ، فقد  
ولدت فينوس !

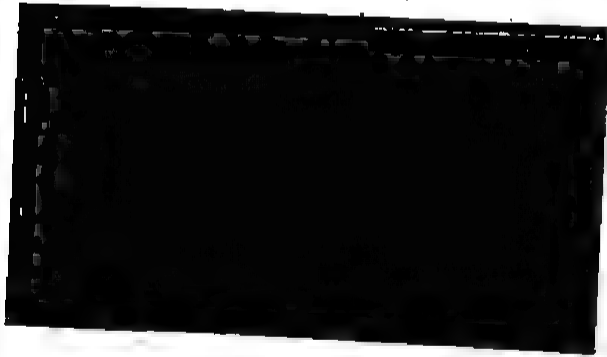
برزت عرائس البحار يصلين في بكرة الصباح لأبولو ، فما  
راعهن إلا الطفلة المبهودة تخرج من الزبد الأبيض كما تخرج من  
الصدفة لؤلؤة غالية ؛ وتهادى على رؤوس الموج كطيف نوراني  
فيسجد الماء تحت قدميها الصغيرتين ، متمتماً بصلاة الحب لربة  
الحب ، صر تلاً أنشودة الجمال لربة الجمال !

واقتدّم في الدنيا عن ابتسامة سميدة حلوة ، يحبي الغم السعيد  
الحلو ، الذي سيملاً قلوب المالمين رضى وسعادة !

(١) اسمها اليوناني أفروديت ، وسميت في أساطير كثيرة ديون ،  
سيثريا . وهي إلهة الجمال والحب ، ربة الضحك والزواج

من جارحاتها ؛ فرفضتهم أجمعين ، وإن تكن برفضها قد أغضبت  
أباها كبير الآلهة وسيد أرباب الأولم  
ولم يفض الآلهة عن تحقير فينوس لهم ، بل انقلب إعجابهم  
نورة ، وارتد افتناهم قنمة ، وود كل منهم لو دخل بينه وبينها  
فيطش بها بطشاً شديداً  
وأجموا أمرهم ضحى ، وذهبوا إلى زيوس يطالبونه بالانتشار  
لكرامتهم كأرباب مرهوبى الجانب يخوفى السلطان ، من ابنته  
ربة الحب الطائشة !!

وخاف زيوس ثورة الآلهة ، وأفرغه تجمهرهم فى ردهة الأولم  
يتسايحون ويصخبون ، فخرج إليهم هاشاً ياشاً ، ودق بصولجانه  
على الأرض المرصية وقال : إخوانى .. أبنائى :  
« لستم أنتم وحدكم تنقمون على فينوس الجميلة ما بدر منها  
فى حضرتكم من زهور وخيلالة ، بل أنا معكم نأقم على هذه  
الابنة العاقبة التى صممت فى حضرتى خدعها ، وشمخت بأفئها ،  
وحسبت أنها خير من الآلهة درجة وأعلى مقاماً ...  
لتطلب نفوسكم يا إخوانى يا أبنائى : لقد أصدرت الساعة  
إرادة أوليية تقضى بأن تزوج فينوس المتكبرة المتفرطسة المختالة ،  
من قلكان الحداد صناع دروعكم ولجسم خيولكم ! »  
وما سمعها الآلهة حتى صاحوا لساناً واحداً : « ليحى زيوس  
العاذل ! تقديست يا زيوس ! طوبى لك يا أولم ! »



آلهة الامم على جبل الأولم  
(تصوير روينس)

وكان فلكان بين الجماعة وهى تهتف ، ولكنه كان مشغولاً  
عنهم بتلك السعادة التى هبطت عليه من السماء ، وكان يحمل  
إرزبته المائلة ، فلما سمع النطق الأولمى ، ضرب بها الأرض  
ضربة راجفة ، أحس بها يلونو فى أعماق الجحيم ..

\*\*\*

وكم كان جيلاً رائعاً من التبريد أن يتضاحكن مترنحات فى  
الحلقة الأولى حول فينوس فتستجيب السماء لمن ، ويعيد البحر  
من طرب بهن !  
كم كان جيلاً رائعاً أن يخب موكب الحب فوق الماء حتى  
يكون على فراسخ من قبرس (١) معدودات ، فينتهى الجميع إلا  
فينوس التى يهددها زفيروس الطيب ، رب النسيم الجنوبي ،  
حتى يصل بها إلى الشاطئ ، حيث يكون فى انتظارها بنات  
نيمز (٢) ربة المدالة ، وبنات يورينوم ربات الفضيلة والخلق  
الحسن ، فيتقدمن إلى ربة الحب ، فيصلين لها ، ويجفن شعرها  
الذهبي التهدل فوق كتفيها العاجيتين ؛ ثم تدلف بينهما ، لقاء  
هيفاء غراء فيداء مهترجة الجيد وضاححة الجبين ، كلما خطت خطوة  
قُبِلت الأرض قدسها المروقتين ، وكلما مرت يلقع اهتر وريا ،  
واعشوشب وأزهر ، حتى يلقاها آلهة الحب الأربعة ، رب  
الشهوة هيمبروس ، ورب النزول سواديللا ، ورب الألفة بونوس ،  
وهلين رب الزواج ، فينخرطون فى الجماعة ، ويهبطون  
إلى الأولم !

وتكون الأبناء قد توارت عن قدوم الربة الجديدة ، فيصنع  
لها عرش عتيد ما تكاد آخر ياقوة تركب فيه حتى تسلم فينوس  
جأة فتستوى عليه ، وتتصارع أبصار الآلهة العطشى حول جسمها  
الخصيب ، المترع بالفاق ، وتتلظظ الشفاه الجائمة تودلو تقترس  
هذا النهم الأخوى الجميل ، وتسرى كبرياء الاشتماء فى الأذرع  
القوية ، والصدور المرقلية ، تحلم بضم الجيد الناهد ، ومخاصرة  
الوسط الياس ، و... تتور الرغائب ، وتقفور الشهوات ...  
وفينوس محتلة كبرياء ... كأنها المنقاء ... ترسل اللعنة من  
طرفها الساجى فتصرع هؤلاء وهؤلاء !!

وتقدم الآلهة كل بدوره يطلب يد فينوس ، وكان كل إله  
يفخر أخاه بما لديه من نعم وآلاء . وكان مضحكاً أن يسف  
الآلهة بعضهم بعضاً بين يدى ربة الجمال والحب حتى ازدردتهم  
جيباً ، وخبرت من حماقتهم مالا يتفق وهذا الورد المتفتح فى  
خديها ، والسحر النائم فى مقلتيها ، والفتنة الثاوية فى كل جارحة

(١) هى قبرس والاستاذ أسامة شكرنا

(٢) بنات نيمز من ربات الفصول الأربعة — وبنات يورينوم من

تاليا وأجاليا وروفروسين



فيحذفني بأرزيته ، يحسبها ربحانة أو زنبقة ! ! يا للحداد القدر ! !

- « ولكن زواجكما أجّل في السماء ياربتي !  
- « إن كانت سجل السماء مدناً بكل هذه المقامح الاستبدادية ، فأنا . . . فينوس ربة الجلال والحب والزواج . . .  
أنف أن يُدرج في صفحاته اسمي !  
والآن اسمي يا أوسيانة <sup>(١)</sup> ، اذهبي إلى حبيبي مارس <sup>(٢)</sup>  
فلفيه أنفي منتظرة الليلة ، بعد منيب الشفق ، تحت السنديانة الكبرى في أول منمرجات الغابة . . . »

\*\*\*

وهكذا أقبلت ربة الحب على كؤوس الحب تنهل منها ما تشاء ، وتستمرض الآلهة وأنصاف الآلهة <sup>(٣)</sup> تقبل منهم على من تشاء وتمرض ممن تشاء . . . وما أكثر القطيع وما أنهم الذئب !  
لقد عقلت مارس القوى ، إله الحرب ، ورب الدمار ، ولم تبال بزوجها اللفظ القدر اللين ، الذي لا يميز جرس الموسيقى من طرقي الحديد ، ولا نسيم الجنة من زفرات الجحيم !  
وعلقها مارس وافتن بها ، حتى لكان يعد دقائق قلبه بدقة فدقة ، حتى يلقاها ، فهدأ أعصابه ، وطمئن قلبه ، ويثوب إليه رشده



فينوس تتخذ زيتنها  
( تصوير بوشيه )

ولمعد كان اللعين إذا خلا إلى فينوس ، يذهب في الاستمتاع

(١) واحدة الأوسيانيد

(٢) اسمه اليوناني مارس

(٣) في الميثولوجية اليونانية الآلهة هم أبناء الآلهة الخلق وأنصاف الآلهة هم من كان أبوم أو أمهم من البشر في حين تكون الأم الأخرى أو الأب الآخر من الآلهة . . .

- « يحسب الآلهة أننا معشر الربات ملك أيمانهم دائماً ، ينصرفون بنا كما يحلو لهم ! ! ما عليهم إلا أن يأسروا ، وما علينا إلا أن نطيع ! لقد كنت أؤثر أن ألبث في القصور المرجانية في أعماق الأعماق ، على أن تشرق على شماعة من الشمس الدافئة التي يرتع فيها أولئك الآلهة الستاة الظالمون ! »

- « هوئي عليك يا مولاتي فقد يصفح غداً سيد الأولي !  
- « يصفح أولاً يصفح . . .  
- « يا للهول ! . . .  
- « أي هول يا فتاة . . . »

- « ينبغي ألا تمرضى نفسك لهنضب رب الأرباب . . .  
- « رب الأرباب ! أنت تضحكيني يا أجمل الرئاس الأوسيانيد !

- « مولاتي . . . !  
- « إن رب الأرباب يحكم دنيا من الخزعبلات . . . أما القلوب . . . أما قلوب المدارى . . . فالحب وحده يتولاهن ، ويهيمن عليهن . . .  
- « إلهتي فينوس . . . »

- « لا تنزعجي هكذا يا عروس الماء . . . لقد ولدت لأكون ربة الجلال والحب . . . فأولى لي ثم أولى ، أن أسعد بالحب ، وأن أختار من ذوى الحسن مشمتى الغالية ونيمي الأوفى . . . فلنكان ! ! أنا أقسم أن هذا الحداد لا يفرق بين القيلة والجذوة ، ولا بين نشوة الحب وزفير الكبير ! ! وأغشى أن ينازاني يوماً



فينوس عند تولكان  
( تصوير بوشيه )

وكانت لاتعدل بابنتها واحدة من جيلات الأولب ، بما فيهن  
ديانا أخت أبوللو ، وابنة لاتونا  
انطلق أبوللو والشبابة تضطرب في قلعة الثنائيم على فينوس ،  
يحمل الخبز الفاجع إلى قلسكان ، فألفاء مستغرقاً في صنع شبكة  
حديدية هائلة ، والنار تتلظى في أنومها الكبير ، والدخان يشقد  
في جو المصنع كأنه يتقذف من بركان ، والملاقط والبارد والمخارط  
متناثرة على الأديم المفر القذر كأنها أعجاز نخل ...

« قلسكان ! ... »

« هلا ... أبوللو ... ماذا جاء بك في هذه الضحوة ...  
وأى غادرت عربتك ؟ »

« آرت أن أطأ ترى هذه الأرض بتقدمي على أن تحملني  
يوح<sup>(١)</sup> ، وفدتندس شرف الأولب بالفضيحة المزرية ! ... »

« الفضيحة المزرية ؟ ماذا وراءك يا أبوللو ؟ ... »

« قلسكان ! أين زوجك ؟ ... هل أويت إليها الليلة ؟ »

« زوجي ؟ فضيحة مزرية ؟ ... ماذا تعني أيها الأخ ؟ »

« أولم تفقه بعد ؟ ... ولكن قل لي : ماذا نصنع بكل

هذه الأسلاك المليظة ؟ »

« أصنع شبكة كبيرة ... »

« وليمة ؟ »

« لقد لاحظت النجس مارس يحوم حول حماي ... »

وأنا لا بد صائده

« هلم ، هلم ... »

« وإلى أين ؟ ... »

« تصيده ... ألم تفتنه من صنعها بعد ؟ »

بل انتهيت ... وأين مارس ؟ ... »

« على الحشيش الأخضر ، في أول شعاب الغابة ، مما يلي

الطريق العام »

« ومع من ؟ ... »

« مع ... إنه قطعة واحدة مع ... فين »

« ممها ؟ ... يا للقول ؟ ... هلم ... يا للمريض الأحمر ؟ ... »

واحتمل شبكته المغليمة ، وانطلق الآلهان إلى حيث ...

الناعان الحلالان الآتمان !

(١) الشين

بها إلى أقصى حدود الطاقة ؛ وكانت يهره منها ألا يلقاها الا  
متجردة ، فيجس هذه الذراع ، ويتحسس ذلك الثدي ، ويرشف  
ذلك الفم ، ويرتج في هذه الجنة ذات الثمر التي نسميها الجسد ،  
ويخضع لرق السحر النافذة من جفنها اللدججين بالسهام ؛ ثم  
يضل في تلك الظلال الشفقية التي يعكسها عليه شعرها . فإذا  
أفئق زودته بإتسامة نفل ترقص على الخدين والشفهين ، وشككت  
فؤاده بمزعة من طرفها تتركه بين الحياة والموت ... وهكذا  
حتى يرضى ! !

وكان لا يخشى من أعين الرقباء مثل ما يخشى من عين أبوللو ،  
ولذا كان إذا وافي فينوس في هذا المنزل الفراسي السحيق ،  
في أعمق أحشاء الغابة ، ترك خادمه أليكترون عند أول الشعب  
المؤدي إلى الطريق العام ، يلحظ المارين وينبه إلى خطر الأعداء  
والناقلين ، حتى يكون الأليغان بنجوة من الفضيحة ، وفي حرز  
من السن الكاشحين . فإذا تبين الخطب الأبيض من الخطب  
الأسود من الفجر ، ذهب أليكترون فأيقظ الماشقين الآتين ،  
فيهمضان من غفوة الهوى إلى يقين الفراق ، قبل أن تشرق الشمس  
ولكن ! وما أفسى ولكن هذه إذا لم تكن سموداً على  
المحين ! ! لقد ذهب الماشقان يتراشقان كؤوس الهوى دهافاً ،  
ويلتذنان بكل مائم ومحرم ، حتى إذا نال منهما الجهد ، وترنحت  
أعينهما تحت عبء السهاد الطويل ، انبطحا على الحشيش  
الأخضر ، هو إلى جانبها ، وهي إلى جانبه ، غريقين في سبات  
هنيء ، ولح أليكترون ظلياً نافراً ، يتفرع في ظلام الغابة ؛  
فتبعه ، وطفق يعدو وراءه حتى لحق به بعد عناء شديد ، فاحتمله  
وعاد به إلى مركزه من مكان الحراسة ... ولكنه ما كاد يصل  
نقطة ، حتى تساقط منه دماً من النعيب ، وغلبه نعاس عميق ...  
وأشرقت الشمس ! ! وبرزت المركبة الذهبية حاملة أبوللو ،  
رب هذا الكوكب الشرق المتأجج ، وبدأت رحلتها السابوية ،  
وأخذت ترتفع في العلاء دويداً ، حتى إذا كانت بمنزلة الضحى ،  
أطل أبوللو فرأى مارس الأنيم ، وفينوس القناوية ، متماقنين على  
الحشيش الأخضر ، وكانت بين أمه لاتونا ، وأنها ديون ما يكون  
عادة بين ( الضرائر ) من بفضاء ومشاحنات ؛ وكانت ديون  
تفخر على زوجات زيوس جميعاً بأنها أم فينوس وحسب !

## وزارة المعارف العمومية

## إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب في المطالعة  
للمدارس الابتدائية

تعلم الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية للبنين والبنات ، يستأنس في وضعه بالمنهج المتبع في هذه المدارس ، وآخر ميعاد لتقديم الكتب للوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ، والكتب التي يقع عليها الاختيار ستقررها الوزارة ابتداء من سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ وتشتري حق تأليفها وفقاً لقرار الوزاري رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلبه من إدارة مخازن الوزارة أو الاطلاع عليه بها

والكتاب الذي تقرره الوزارة لمدارسها وتشتري حق تأليفه بعد أن تصله لجنة الفحص بتعديلاً إذا شأن ، سيخصم من مبلغ شراء حق تأليفه ( المشار إليه بالقرار الوزاري ) عشرون في المائة تمنحها الوزارة مكافأة للجنة على عملها ، أما الكتاب الذي يقرر بتغير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن ، فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه

وهذه المسابقة لا تلزم الوزارة بشيء ما قبل للوظفين ، وهي تعتبر معللة للإعلان السابق نشره متضمنة الحاجة إلى كتاب للسنة الثالثة وحدها ٢

## البن اليمني الفاخر

المزروع في وديان بلاد اليمن الذي اختصتها الطبيعة لزراعته . والذي يشربه للولك والمظاء تقدمه اليكم :

## محلات على بدران واخوانه

تجار البن اليمني بيور سميذ من سنة ١٨٨٩ وموردين البن إلى دوائر الأمراء والمظاء . جربوا هذا البن الذي تشربه الطبقات الراقية وكبار المفكرين وأعظم الكتاب سر الأفة ( أخضر ) ٤٥ قرشاً صافياً والطلبات لا تقل عن أفة

لقد كانا ملتصقين التصاقاً تاماً ... حتى ما يكاد ينفذ الماء بينهما  
ونسي كل إلف شفثيه في شفثي إلفه ، فهما جلنارتان تبشان  
نجوى الهوى إلى جلنارتين !  
يا لله !

ليس هذا فسقاً أيها الآلهة ، بل هو التمازج الذي سميتوه  
الزواج (١) !  
واقض فلكان كالدنسب المدمر ، فالتقى شبكته على  
الخطئين !

واشغض مارس وهو يكاد يصق من الذعر ، واشغضت  
فينوس وهي تكاد تنوب من الخجل ! ولكن أي ذعر وأي  
خجل وهذه الشبكة قد أمسكت بهما كسمكتين ! !  
لقد مضى فلكان ، بعد إذ ربط الشبكة بما كسبت في أصل  
دوحة كبيرة ، وطاد بكل الأسرة الأولية ( لضبط الحادثة ! )

وكانت ساعة رهيبة ، انصببت فيها لمزات الآلهة الناقين  
على رأس فينوس ، وراح كل منهم ينتقم لكرامته المهدورة من  
كبريائها وسلفها ، وهي ما تكاد تبين ! !  
وأطلق فلكان سراحهما ؛ أما فينوس فندمبت تنشد  
مشاقاً آخرين !

وأما مارس ، فمضى إلى حيث خادمه الأحمق إليكترون ،  
فألفاه ما يزال ينط في نومه غليظاً حرجباً ، فركله دكة أطارت  
سوابه ، وأخذ بتلايبيه ففضضه تخفيفاً !

ثم إنه أقسم لينتقم منه انتقاماً يكون أهدوء الآباد ونجدة  
المباد ، فنفث في أذنيه نفثتين ، ارتد بهما الخادم المسكين دبكاً  
عجيب الصورة ، أرجواني التاج ، طويل الجناحين ، عظيم الذيل !  
وركله مارس دكة ثانية ، وقال له : « اذهب إذن فلن تدوق  
هيناك غفوة الفجر أبد الأبدن ، ودهر الداهرين ، وستصحو قبل  
كل الخليفة لتصبح في النائمين :

ويحكم أيها النفاة ، هبوا فقد كاد أبوالو يقطر مركبة  
الشمس ... !

\*\*\*

وما يزال إليكترون ، ديكنا المحبوب ، يوقظنا قبل الشروق  
إلى اليوم ... !  
دريني غبطة

(١) هذه السطور من كينس وهي من أبرج شعره في فينوس

من الأدب الإيطالي

## الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة اليوزباشي الأديب أحمد الطاهر

يعد جيوفاني بوكاشيو GIOVANNI BOCCACCIO زعيم النثر الإيطالي غير منازع في زعامة ، وكانت رسائله نبراساً يستضيء به الكتاب من بعد ، ونذكر منهم بترارك ، شوسر ، دريدن ، كيتس ، تينسون . أولئك وغيرهم كانوا فيما يخرجون للناس من كتب يشرفون من بحر بوكاشيو ويستلهمون وحيه ويتقنون أثره

ولد في قرية سرقالندو التي تبعد عشرين ميلاً عن فلورنسا ونشأ بها . ولما جاوز الحول الحادس والعشرين رحل إلى نابولي وكانت مهد غرامه ومهبط وحى الحب على قلبه ، فشغف بحب « ماريا داكوبينو » فبدأت من حياته صفحة جديدة فياضة بالخير سيالة بالنفع . فلقد كان حبها حباً كريماً : بسط على نفس الفتى فضله فلقى فيه ما يلقى المحبون من سعادة ونعيم ، وقاض على نفوس الناس أجمعين ما أوحى إلى الفتى ، فتلقوا منه تراثاً هو أبداع ما أخرج للناس من أفلام الكتّاب ، فيه دقة ، وفيه روعة ، وفيه جمال ، على نحو ما خلقت الفتاة من دقة وروعة وجمال . حتى لقد زعم الناس أن هذا البيان إن هو إلا وحى يوحى من الفتاة إلى هذا الحب المختار ، ثم أصبح زعمهم يقيناً فأغضوا الدين على تلك العلة الوشيعة بين الحبيين ، وانصرفوا إلى فضل الفتاة على رسائله ، فما يذكرونها إلا برسائله وما يذكرون رسائله إلا بها ، وغالوا فيما انصرفوا إليه فسموا الفتاة « صاحبة رسائل بوكاشيو » .

وعاد الفتى إلى فلورنسا عام ١٣٥٠ م وكان قد انتفى من كتابة الليالي العشر أو كاد ، وأخرجها إلى الناس عام ١٣٥٣ م . ولقد دفعه إلى كتابتها عاملان أحدهما : رغبته في إخراج شيء بديع قيم يزجي به إلى محبوبته ، ولا أبداع لدى الكاتب من ثمرات قلبه ، والثاني إلى ملكة نابولي ، وكانت تشتت أن تقرأ للفتى خير ما ينتج به يراعه

وكانت عودته إلى فلورنسا في الوقت الذي أملت فيه المدينة من برائن الطاعون ، ونضت عنها قميص قيصر بمسد أن لم يترك فيها موضعاً بغير قرح ، ولا عضواً بغير جرح . وكان هذا الوباء على ما روى لنا الكتاب حديث الناس في تلك السنين المجاف ، لما كان عجباً أن يصدر بوكاشيو كتابه بوصف هذه المحنة التي نزلت بالبلاذ . ولقد وصفها في بيان قصيح ، وأسلوب صريح ، ثم تخلص من وصف الوباء إلى سرد قصصه المائة في الليالي العشر التي قدر لها أن تكون من أكبر كتب العالم مدى الدهر

## الفتيات السبع

هذه إحدى قصص الليالي العشر ، أو هي مقدمة قصص الليالي نوردها في اختصار وتلخيص ، لا نحاول أن نتساق إلى منزلة الكاتب في براعة الأسلوب ، ولا ندعي القدرة على مجاراته في ميدان البلاغة ، ولكن حسبنا الأمانة في النقل والدقة في التعبير عما أراد الكاتب مما كتب ، أمانة ودقة لا ينقص منها ما يقتضيه الأسلوب العربي من أحكام وأوضاع :

فلورنسا أبجل مدائن إيطاليا ، وأبهائها ، وأغناها ، تصبح ما بين عشية وضحاها أفقر البلاد وأشدها بؤساً وقافة بما أصابها من كارثة الوباء التي نزلت بها عام ١٣٤٨ م . لقد كان هذا الوباء مرضاً ملحقاً جباراً لم تغلح فيه عقاير الأطباء ولا اعتصام الناس بالمرزلة والفقرار . وماذا تفنى المرزلة وماذا يفيد الفرار ؟ والوباء ينساب بين الناس انسياباً تحمله أنفاسهم حين يتحدث بعضهم إلى بعض ، ويسرى بينهم إذا لمس السليم ثياب الوباء . حتى إذا بدت على الجسم علامات حمراء كانت نذيراً بالموت لا مفر منه ، ودليلاً على انقضاء الأجل ، وتصرم أسباب الأمل ، إن هي إلا أيام ثلاثة ثم ينتهي كل شيء إلى ما تنتهي إليه كل الأشياء . وغشى الناس من هول الكارثة فزع وجزع . وإذا فزع الناس فما أيسر خروجهم على القوانين الوضعية ، وإذا خلت قلوبهم من طمأنينة الثقة فما أيسر خروجهم على الشرائع السبوية ، فالتف تحرروا من هذه وتلك فليفعل كل امرئ ما شاء . وإنهم لواجدون في هذه الفوضى متسماً لاشباع الشهوات ، وإرضاء

الخضراء والزارع توج فيها الحنطة كعج البحر ، ولا يرى  
البصر إلا نميا ، مالنا ولهذه المدينة الخاوية على عروشها تبهث في  
النفوس أمض الذكريات وأقصاها ؟ »

— قالت فيلومينا « وكيف السبيل إلى هذه الرحلة وليس  
لنا مساعد من الرجال ؟ »

— قالت أليزا « وأين الرجال يا أختاه ، وكل أربابنا منهم  
قد تبدد شملهم ، وانصدع جمعهم ، فمنهم من قتل به الطاعون .  
ومنهم من ضرب في الأرض لا يعرف له مستقر فهم لا يرجعون ،  
وفيا من يقطن الرأي على وجوهه إذ وفد عليهم ثلاثة فرسان :  
فتيان في ميمة المني وروعة الجمال ، خرجوا يلتصقون بين الناس  
فتيات لهم بهن سلة ، وما كانوا يبحثون إلا عن « نيقيل »  
و « يامبينيا » و « فيلومينا » من فتياتنا السبع

صاحت يامبينيا « لقد ابتسمت لنا الأقدار فساقت إلينا  
ثلاثة رجال أكفاه أشدها وأنا زعيمة لكن بأنهم سيلبون  
دعوتنا إذا دعوناهم » ثم أقبلت على الفرسان تقص عليهم ما كن  
فيه يتحدثن ، وطلبت إليهم في توسل ورجاء أن يكونوا عوناً لمن  
ونصراء ، وأن يصحبوهن إلى حيث أردن

ضحك الفرسان منهن وتندروا على هذا الرأي ما شاء لهم  
الشباب أن يتندروا ، ثم أنسوا من الفتيات جداً في الرأي وصلابة  
في الزم ، فأذهنوا راضين ، وتقدموا غير هازلين ، وافترق الجميع  
على أن يكون الرحيل عن فلورنسا في صبيحة اليوم التالي

وفد من الشمس شماع ، فحب الفتيات والفرسان ومعهم  
الوصفاء وساروا على هدى المزمعة فرسخاً ألقوا بدمعها الترحال ،  
وكان ذلك عند شرف من الأرض يشبه التل ، تجل هامة فبة  
باسقة الرماح ، ممتدة الصفاح ، يقوم في جوفها صرح شامخ  
يمجيك رواؤه ، ويهرك بناؤه ، قد انبسط لقلاده مروح فسيح .  
وتشميت في أعماه أبياء واسعة ، وفي مقاصيره من دلائل المني  
والميسرة ، تحف مشورة ، وصور منشورة ، وحاطت بالقصر  
حدائق ذات أشجار وأثمار تقوم على ربهها نافورات تقذف بسهام  
الماء ، فكأنما يصب على الأرض من السماء . وكان كل ماني القصر  
متسقاً منضوداً ، كأنما أعد لاستقبال الوافدين ، واسترواح  
التممين ؛ وظل الفتيات والفتيان يمشون في سروجه وأرجائه .

النزوات ، ومتى لم يكن من الموت بدفق رأيهم أن من الخرق  
أن تموت عابساً كثيلاً ، وهذه قصور الأغنياء وخدور الفانيات  
فلنفتحمها ورداً ، ولننعم فيها قبل الموت بما حرمتنا منه في الحياة ،  
ولمحت على وجوهنا ابتسامة اللذة وتخايل السرور ؛ كذلك  
كانوا يقولون . على أن بعض الناس أقام بينه وبين الناس سداً  
وحسب أن الحية تمصه من فتك الرض وظن بعضهم أن في  
الاعتصام بالجبال والتأبد في الخلاء ، منجاة من الوباء ، فقرروا  
تأريكين وراءهم حطام الدنيا ومتاع الحياة ، وما بنى متاع الحياة  
وحطام الدنيا إذا فر الأخ من أخيه ، وفصلت الزوجة عن زوجها ،  
وأفزع الآباء والأمهات عن فلذات الأكباد ؟ هذه جثث اللوق  
متناثرة في الطرق رأيتها بعيني ورأيت الكلاب تدس أنوفها في  
الأجساد فيسرى إليها الداء ، فتخر صريمة على الأرض وتقتصد  
مكانها بين نخايا الوباء .

في خمسة أشهر من العام بين مارس ويوليو فتك الطاعون  
عانة ألف من الأنفس ، وما كنا نحسب أن في فلورنسا هذا العدد  
من الناس

ولكن ! مالي أردد ذكرى هذه الفاجعة ، ولقد برمت بها  
وبذكراها ، أليس الخير كل الخير في أن يجتنب المرء ذكر  
ما تسوء ذكراه ، وينسى ما يجيد السبيل إلى أن ينساه ؟

فلأذكر إذاً أنه عندما أصبحت فلورنسا فقراً من الأهل  
والسكان جمعت البأساء بين فتيات سبع لمن من الجمال حظ وافر ،  
وعليهن من الثياب سواد ، واجتمعن يوم الثلاثاء في كنيسة  
سنت ماري ، ولم نحو الكنيسة غيرهن من شهود الصلاة .  
وكانت تربطهن فوق رابطة البأساء صلة القرابة الوشيعة ، وصلة  
أوثق من هذه وتلك هي صلة الصداقة والوفاء . شهدن الصلاة ثم  
انتهذن ناحية من الكنيسة خلصن فيها نجياً يتدبرن فيما يجمل  
بهن أن يتخذن من سبيل في الحياة وقد تخلين عن متاع الدنيا  
وتخلى عنهن الأهل والخلان . قالت كبراهن — يامبينيا : « الرأي  
عندي أن نرحل عن فلورنسا فتنجوا بأنفسنا من خطرهما المحدث  
ونرها الحيق ، وأي خطر أشد من الطاعون ، وأي شر أسوأ من  
أولئك المارقين يجوسون الطرق ويقتحمون الدور ؟ هيا إلى الريف  
نجد فيه مراغماً ، وهواء طلقاً ، وحياة وادعة ، في كنف التلال

فحيثهم تحية جميلة ، وأخذت عليهم في رفق ولين تكاسلهم عن  
النوم مبكرين ، وفي يوم الضحى مضرة للأبدان تشفق منها  
عليهم وتمييزهم من أذاها . ثم سارت أمهم إلى واد ذي زرع  
أخضر تقوم على عطفيه أشجار باسقة ، وقالت : « هنا الشمس  
مشرقة مشرقة ، ترسل علينا أشعة حامية محرقة ، فليس من الرأي  
أن نواصل السير ضناً براحتنا وحرصاً على هئائنا ، فلنجلس إلى ظل  
هذا الوادي الوديع تحت أغصان الزيتون ، ولتكن جلستنا على نحو  
دائرة لا يلتقي طرفاها ، وليقصر كل واحد وكل واحد منّا قصة  
شيقة ، فان هددت الشمس وانكسرت حجبها اتخذنا في القو  
سيلاً آخر ! ولتكن أنت يا « بانفيلو » أول من يقص علينا قصته :  
واستوى الفتى في جلسته وفص القصص الآتية : —

البرذاشي أحمد الطاهر

( يتبع )

وأفنته وأبهاه ، ويقطفون من زهوره وأثماره ، ويتقنون في  
هذه الجنان ، بأعذب الألحان ، حتى حان موعد الغداء قد سبأه في  
يهو الولائم . وما انتهوا منه حتى تناول « ديونيو » أحد الفرسان  
آلة من آلات الموسيقى ، وأمسكت « فيامتا » إحدى الفتيات  
بآلة أخرى ، وواءتا بين تمتين طرب من مزاجها الجمع حتى غنى  
ورقص ما وسعه الجهد

وخلال ذلك حتى أدركهم الليل وهم في طربهم ماضون ،  
وأسلمهم التعب إلى نوم عميق ، وكانوا قد اتفقوا فيما بينهم على  
أن يتصبوا « يامبينيا » أميرة عليهم في الغداة ، ولها عليهم حق  
الأمر ، وعليهم لها واجب الطاعة ، على أن تدبر لهم شأن المحافل  
والجلسات وما يتخللها من الملامى والمسررات

وفي نحومة اليوم التالي لبوا دعوة الأميرة وانتظموها حولها

## جبران خليل جبران

كان المرحوم جبران خليل جبران أديباً  
كاملاً ومصوراً ماهراً وكاتباً خيالياً لا يجارى .  
وقد أراد بعض الأدباء في هذا العصر أن يجاريه  
ويعاشيه في خياله ولكن على غير جدوى دون  
أن يلحق له غبار ، وقد طبعت مكتبة العرب  
بشارع الفجالة رقم ٤٧ بمصر جميع مؤلفاته وهي  
تطلب منها :

١٥ البدائع والطرائف مزين بالصور الخيالية

٨ كتاب النبي » » »

٥ رمل وزيد » » »

٥ المواكب (قصيدة) » » »

١٠ كلمات جبران الخالدة

١٥ دمنة وإبتسامة طبع أميركا

## بمناسبة فصل الصيف

تقدم إليكم

شركة مصر للغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى

أحسن أنواع الأقمشة الكتانية والكراشي

المرزومة للبرد والجوارب

أنخر تشكيلة للملابس الداخلية والقمصان

من السبيكة وفماش المعاييف

سادة وألوان

جربوا منتجاتنا لتحكموا بجودتها ومتانتها

اطلبوها من

مصانع الشركة بالمحلة الكبرى — ومن فرعها بشارع الأزهر بمصر  
ومن جميع محلات المائتة فائورة — ومن شركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها

# البريد الأدبي

## ذكرى العلامة روبرت كوخ

## موسم الكتب في فرنسا

احتفل أخيراً في ألمانيا بذكرى روبرت كوخ أحد أقطاب العلم الألماني ، وذلك بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته ؛ وقد خلد كوخ اسمه في عالم الطب بما وفق إليه من الاكتشافات الطبية والتكنولوجيا الباهرة ؛ ولا سيما في شأن السل والكوليرا ؛ وكان مولد هذا العلامة في سنة ١٨٤٣ . وفي سنة ١٨٧٦ بدأ اكتشافاته البكتريولوجية باكتشاف « البشيل » وطريقة الحقن باللقاح ، وفي سنة ١٨٨٢ كان اكتشافه الباهر « لبشيل » السل الذي يقتك بمشرات الملايين ، فكان ذلك بدء تلك الجهود الطبية الجاثمة التي تبذل منذ كوخ إلى عصرنا لمكافحة هذا الداء الويل ؛ وفي العام التالي زار كوخ مصر والهند على رأس بعثة لبحث أسباب الكوليرا ، ثم عين أستاذاً في جامعة برلين ، ومديراً لمعهد الأمراض المعدية . وكان من رأيه أن هناك فارقاً بين السل الذي يصيب الإنسان ، والسل الذي يصيب الماشية ، وأن المرض لا ينتقل من هذا الجنس إلى ذاك ، ولكن الجمعية الملكية البريطانية عارضت هذه النظرية بمباحثها وتقاريرها . وفي سنة ١٨٩٦ زار كوخ أفريقية الجنوبية ليدرس طاعون الماشية ، وفي العام التالي زار أفريقية الشرقية الألمانية ليدرس خواص الملاريا ومرض النوم . وله عدة مؤلفات عن السل والملاريا والتيفوس تعتبر حجة في موضوعها ، وكانت وفاة كوخ في سنة ١٩١٠

وقد احتفل العلم الألماني بتكريم ذكرى هذا العلامة في احتفال رسمي أشيد فيه ببقرية كوخ وفصله على الإنسانية كلها بما وفق إليه من الاكتشافات العظيمة التي ما زالت أساساً لبحوث الطب في عصرنا ؛ وأعلن بهذه المناسبة أن الحكومة الألمانية قررت إنشاء « معهد كوخ » الذي تقرر انشاؤه قبل الحرب لتخليد ذكرى كوخ ثم حالت الحرب دون انشاؤه ؛ ثم رأى العلم الألماني أن ينتهز فرصة هذه الذكرى ليعمل بمعونة الحكومة الألمانية على تحقيق هذا المشروع الإنساني الجليل

يماني الأدب وتماي الكتب في مختلف الفنون ظهرت آثارها واضحة في كثير من الأمم الأوروبية ؛ ولهذه الازمة أسباب كثيرة أهمها الاذاعة اللاسلكية والسينما وطيان الترجمة الرخيصة على الأدب المحلي ، ومنافسة الصحافة للكتب بما تخرجه من الصحف العلمية والأدبية والفنية وغيرها وتعرضه بأجناس الأثمان ؛ وقد نشطت السلطات والهيئات المختصة في فرنسا لمحاربة هذا الركود الفكري ، وبث الدعاية لنشر الكتب بمختلف الوسائل الرغبة ؛ فأقامت نقابة الناشرين وغرفة الكتاب معرضاً كبيراً في حي سان جرمان أطلق عليه « عشرة أعوام من الطباعة الفرنسية » ، وعرضت فيه الكتب في سائر العلوم والفنون من أرخص الطباعات إلى أغلاها وأثمنها ، بطريقة تبين تطور الطباعة وأساليب النشر في عشرة الأعوام الأخيرة ؛ وصفت كتب الفلسفة والدين والعلوم والآداب والمباحث الروحية والقصاص كلها جنباً إلى جنب . وأقيم في بهو خاص منصة نفحة خصصت للجوائز الأدبية التي منحت منذ سنة ١٩٢٥ ، وأساء الفائزين وأنواع الجوائز ؛ وقد أم هذا المرض الحافل جماهير غفيرة من الزوار ، وأحدثت أقالمة حركة كبيرة في انتشاء الكتب

وفي الوقت نفسه أقامت نقابة الناشرين مظاهرها السنوية التي تعرف « بيوم الكتاب » وهي مناسبة تتخذها المكاتب كل عام لتعرض في واجهاتها أكداً من الكتب الجديدة الخلابه بأثمان معتدلة ، وقد أصبح يوم الكتاب « أسبوعاً » كاملاً يجري فيه هذا العرض في جميع مكاتب باريس الشميرة ومكاتب المدن الكبيرة ، وتقدم فيه بهذه المناسبة فرص حسنة للشراء ، وفي كل عام تصدر نقابة الناشرين مؤلفاً نفيساً يهدي إلى من يشتري كتباً قيمتها عشرون فرنكاً . وأسبوع الكتب يعتبر من المواسم الأدبية الحافلة ، التي تدر الخير على الناشرين والمؤلفين فتي تفكر في مصر في تنظيم مثل هذه الحركات والمعارض





## فهي الاسلام

الجزء الثاني

تأليف الأستاذ أحمد أمين

للاستاذ عبد الوهاب حمودة

الأستاذ فأحسن الاستقصاء ، وقرأ فأجاد القراءة ، وفهم فأتقن الفهم ، واستنبط فوفق إلى الصواب ، في حسن ترتيب ، وجمال تصوير ، وقدرة على الاحاطة ، وسبر على التفصيل وصف الأستاذ في الفصل الأول من « فهي » قواني الرق العقلي ، ثم طبقها على الفكر العربي ، وتدرج من ذلك إلى انقسام العلوم عند العرب في العصر العباسي ، ثم ختم هذا الفصل بالكلام على حرية الرأي في ذلك العصر ، فكان الأستاذ في هذا الفصل نسيج وحده ، مبتكراً لمهج جديد في البحث ، وأسلوب طريف في التمليل وفي الفصل الثاني والثالث تكلم الأستاذ على مبادئ التلاميذ

لقد أخرج للناس الأستاذ الجليل ( أحمد أمين ) كتابه فهي الاسلام ، الجزء الثاني منه ، فقرأته قراءة فاعده متفحص ، فألفيته قد حوى جهداً محموداً ، ونهجاً منهجاً جديداً . استعصى

المفيدة ، ومتى تفكر في عمارية ذلك الركود الأدبي الذي يكاد يشل عندنا كل تقدم فكري وأدبي ؟

بلسودسكي الشاعر والطبيب

أكبر الشعراء الفرنسيين ، مثل لامرتين وهوجو وبوداير ، وبييرين ومالارمييه . ومما يؤثر عنه قوله : « إن الشعراء هم أقرب الناس إلى رجال العمل ! »

مركز هوجو في الشعر

ما زالت الصحف الأدبية الفرنسية تفيض بالحديث عن فيكتور هوجو ، وعن نظمه ونثره ورفيع منزلته في الأدب الفرنسي ، وذلك بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسينية لوفاة حسبما أشرنا في العدد الماضي ، وليس بين النقدة خلّاق في الميزة الرفيعة التي تبوأها في الشعر ؛ بيد أن هنالك من يقول بأن هوجو يتبوأ في النثر أرفع من هذه الميزة . وقد شهد له هوجو بالمعظمة في النثر كتاب عظام مثل بلزاك صديقه ومعاصره ، ثم جاء موريس باريس بعد ذلك فقال : « إن هوجو أعظم ناثراً في القرن التاسع عشر » . وقد وصفه أخيراً كاتب كبير في إحدى المجلات الأدبية ، فقال : إن هوجو الناثر يتفوق في تحليل أشد عواطف الروح وأحوالها تعقيداً ، وأعمق أزمات الضمير ، ومعارك الانسان والقدر . ولناسبة الاحتفال بالذكرى الشاعر الكبير أصدرت إحدى دور النشر الباريسية الكبرى طبعة كاملة من جميع مؤلفاته تقع في ٨٢ مجلداً

لم يكن المارشال بلسودسكي بطل بولونيا القوي الذي توفى منذ أسابيع قلائل جندياً وسياسياً عظيماً فقط ، ولكنه كان كذلك شاعراً وكاتباً له آثار في الشعر والنثر ، والمعروف عن المارشال أنه نزيه وتكون في معترك الصحافة ، وكان في شبابه يحرر جريدة نورية سرية ، كان ضبطها سبباً في الحكم عليه بالنفي إلى سيبيريا ؛ ولما قبضت القيادة الألمانية على بلسودسكي أثناء الحرب الكبرى حينما ارتأبت في حركاته وخشيت من نفوذه على الجيش البولوني ، وزجته في قلعة مجدبرج لم يجد المارشال وسيلة لتخفيف آلام الأسر سوى الكتابة ، فوضع كتاباً ساء « معارك الأولى » ، وصف فيه ماخاضه من المعارك الثورية ضد جنود القيصر ، ثم المعارك الأولى التي خاضها عند نشوب الحرب الكبرى بأسلوب بليغ يتم عن مقدرة الكتابية ، وأصدر بعد الإفراج عنه كتاباً آخر عنوانه « سنة ١٩٢٠ » وصف فيه الحرب الروسية البولونية ، وكان المارشال ينظم الشعر ، ويشغف بقراءة دواوين

ودرجات التدريس ، وعلى المكتبات والمناهج ، ثم انتقل بعد إلى الحديث عن مراكر الحياة العقلية ، فأبدى في مطاوى هذا البحث عن شخصية قوية ، ورأى مستقل . وقد وفق الأستاذ التوفيق كله في المقابلة بين الروايات المختلفة عن ( بيت الحكمة ) وفي الاطمئنان الى نتيجة معقولة حسنة ، ولا سيما عند استخدام الأستاذ في تحقيقه « فقه اللغة » وتاريخ الألفاظ . فهو طارفة في التفكير ، وجدة في الأساليب . وما أجمل الأستاذ وهو يسل ضئف الفن في الحجاز في عصر الدولة العباسية تليلاً متواضعاً مقنعاً . أما كلامه عن ( الربد ) في هذا الفصل ، فكلام المستقصى الدارس ، ولست متالياً إذا قلت إن باحثاً لم يسبق الأستاذ في إلقاء نور وضاء قوى على هذا ( الربد ) وبيان أثره في الحياة العقلية عامة ، واللغوية خاصة ، بل كان المؤلفون يحسونه مساً رقيقاً ، ويعرون به في أبحاثهم مراراً رقيقاً

وحاء الأستاذ أيضاً في هذا الصدد بنظرية العصبية للقطر ، ثم للبلد ، ثم تدرج بذلك الى نشوء مدارس النحو المختلفة حتى وقف بمصر فإذا بالشعور القومي الخالص يملك على الأستاذ عواطفه ، وإذا بالوطنية الصادقة تأسر عليه مشاعره ، فيأبى إلا أن يجتلي مصر في مضمار النهضة العلمية تجلية مشرقة ، فينصفها في البحث وإن لم ينصفها الدهر في الحظ ، في غير عناية ولا تحيز ، شأن العالم الورع ، والمحقق المادل

أما في الفصل الرابع والخامس فقد تكلم الأستاذ عن الحديث والتفسير والتشريع . ومن أجدر من الأستاذ ( أحمد أمين ) بتوفية هذه البحوث والقيام بواجب تحقيق هذه المسائل ، فهو ابن بجدتها ، وأبو عذرتها . ولا يرميني في الكشف عن محاسن هذين الفصلين إلا أن أشير على القارئ الكريم بقراءتهما ، وأدغب اليه في دراستهما حتى يتذوق جمال حقائقهما بنفسه ، ويقف على بديع تنسيقهما بدرسه . إذ هما يقعان فيما يقرب من مائة وخمسين صفحة من الكتاب . والكتاب كله في خمسين وثلاثمائة صفحة . لجزى الله الأستاذ عن الحديث والقرآن خير الجزاء

أما في الفصل السادس من الكتاب ، وهو الفصل الذي يمت الى الأدب في صميمه ، ويرتبط باللغة في أصولها . فقد بحث فيه الأستاذ اللغة والنحو والأدب ، فتراه في هذا الفصل أميناً محافظاً على طيبة هذه العلوم من الوقوف عند النقل والاقتصاد

في الرأي والنقد في غير ما صرف ولا افراط أما الفصل السابع وهو الأخير في الكتاب فكان الكلام فيه عن التاريخ والمؤرخين . أتى فيه الأستاذ بتقسيم جميل لأنواع التاريخ ، من تاريخ في السيرة ، وتاريخ للحوادث ، وتاريخ للأنساب ، وتاريخ للرجال ، وأخبار وقصص . فكان موفقاً جداً التوفيق في تحليله لغزى ابن اسحق تحليل النصف الدارس في بصيرة نافذة ورأى حرطليق . ثم ختم الأستاذ هذا الفصل بالكلام على عيوب المؤرخين الاسلاميين ومزاياهم فأنصفهم ووقام حقهم وبعد ، فساد كراماً أختلف الأستاذ فيه من الرأي ، وهي مخالفة سيرة واختلاف هين . وقد عودنا الأستاذ تقبل ذلك بما عهدناه فيه من سمو في الخلق ونبل في القصد

أرشد : أحصى الأستاذ في ص ( ١٧٣ ) المذاهب الفقهية التي ظهرت في العصر العباسي سوى المذاهب الأربعة ، ولكنه أغفل مذاهب الشيعة . مع أنها مذاهب لها قوتها ولا يزال بعضها منتشرأ كذهب الزيدية في اليمن والامامية في العراق وإيران . فلهذا المذهب آفة ومؤلفون وكتب فقهية تطبع وتدرس إلا إذا كان الأستاذ قد رأى تأخير ذلك الى الكلام على

عقائد الشيعة في الجزء الآتي بعد من الضحى تألياً : ذكر الأستاذ في ص ( ٢٤٥ ) أن من نتائج الاختلاف بين القبائل كثرة المترادفات في اللغة العربية ثم ساق مثلاً لذلك فقال ( إن الشكر اسمه البرت بلغة اليمن )

ولى على هذا اعتراضان : الاعتراض الأول أن لفظ السكر ليس بمرى بل هو تعريب للفظ شكر الفارسية وهي قريبة جداً في نطقها من لفظها في اللغة الانجليزية ( Sugar ) ( راجع ص ٩٢ من كتاب الألفاظ الفارسية المربة للسيد أدنى شير . وص ٨ و ١٠٥ من شفاء الغليل للنفاجي . والقاموس للفيروزآبادي وص ٣٢٦ من مجلة مجمع اللغة العربية للسكري . وج ٦ من اللسان وص ١٦٦ ج ١ من الزهر للسيوطي )

والاعتراض الثاني هو أنني كنت أود أن يذكر الأستاذ من آثار ذلك الاختلاف بين القبائل ، المشترك من الألفاظ بقسميه لأن هذا النوع له أثر واضح في اختلاف المذاهب في التشريع كلفظ القروء في قوله تعالى ( والطلاقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء )

## الدسائس والدماء

أو على بك الكبير

كتاب لمؤتاز فخرى سعيد

للأستاذ محمود تيمور

إنها لمصفحة مروعة تلك التي قرأناها في هذا الكتاب .  
صفحة الدسائس والدماء حقاً . صفحة تصور لك في أسلوب روائى  
أخاذ ذلك العصر الدامى الفاجع الذى عاشت فيه مصر حقبة من  
الزمن ، وهى ترى بعيون ذاهلة وقلب ينبض حيرة وألماً ، ونفس  
صابرة هذه المشاهد المبهمة التى تختل على مسرحها . ذلك هو  
عصر المالك الذى أحياء أمامنا فى لياقة صديقنا القصصى الأستاذ  
خبرى سعيد ، فاستطعنا ونحن نقرأ كتابه أن نحيا فى ذلك العصر  
نماشى أهله ونصاحب حكامه ونشهد مواقفه الملاحقة ، ونحضر  
حفلاته الرائعة - حفلات الانتصار والاندحار - استطعنا أن  
نعيش فى ذلك الجو الغريب نشم فيه رائحة البخور ممزوجة بالدم ،  
ونصغى فيه الى صوت المؤذن يطن على أنات المحتضرين وصليل  
السيوف ، وهى تهوى على الرقاب . أجل لقد استطاع الأستاذ  
خبرى بأوصافه الدقيقة وخياله الواسع أن ينقلنا الى ذلك العصر  
ويتركنا فيه برهة من الزمن ، شعرنا أثناءها أننا رجسنا القهقري  
الى القرون الوسطى ، وأن الدنيا غيرها بالأمس ، فلا كهرباء ولا  
قهوات ولا ولا . . . فإذا أردنا أن نتنقل فعلى الدواب ذات  
السرج المفضضة والبرازع المنقوشة بخرق بنا الحارات الضيقة .  
نذهب بها فى نزعة الى الخليج . أو فى سهمة الى بركة القيل حيث  
قصور الأمراء . أو فى أسرى بيع وشراء الى ساحل بولاق ، ذلك  
المرقا النبيل العظيم المزدهم بخيرات البلد . . . وإذا أردنا أن نعلم  
شيئاً مما هو جار من الحوادث تسقطناه ليلماً من أفواه الناس .  
فهناك فتنة تختمر ، أو مجزرة تستمر ، أو حرب على الحدود تدور  
رساها . وإذا أردنا أن نرى أعصابنا ورغبنا فى الترويح عن أنفسنا  
قصداً الى دور أسدقائنا العلماء فنحظى بجلسة هادئة نشرب فيها  
القهوة الفاخرة ، ونتناول المشاء السخى ، ونستمع الى مسامرتهم  
الجليلة أو الى أناشيد المنشدين . . . أجل لقد عشنا حقاً فى مصر  
فى ذلك العهد القاسى المضطرب . رأينا الأمة منقسمة الى طبقات  
لا يتعدى أهل الواحدة على الأخرى . فهناك طائفة الفلاحين  
تعمل طيلة العام لتمون الكُشَّاف والسَّناجيق (الأمراء المالك)

نالت : ذكر الأستاذ فى ص (٢٤٨) أن استعمال الكلمات  
العربية كتر بعد الاسلام والفتح ، ثم أخذ يسرد أمثلة للألفاظ  
التي تفلتت فى اللغة إثر الفتح

واعترض أن بعض تلك الألفاظ التى ساقها الأستاذ كان قد  
دخل اللغة العربية وعُرب منذ عصر الجاهلية فلم يكن دخوله  
لإذن نتيجة للفتح الاسلامى . مثال ذلك لفظة ( الفلفل ) قال امرؤ  
القيس فى معلقته :

ترى بمر الآرام فى عرساتها وقيعانها كأنه حب فلفل  
وقال أيضاً :

كأن مكاريء الجواء غديّةٌ صبحن سلافاً من رحيق مفلفل  
وساء فى اللسان سحر مفلفل أتى فيه الفلفل  
مثل آخر لفظة ( الورد )

فقد جاء فى اللسان ص (٤٧٠) من الجزء الرابع . د الورد  
يلاد العرب كثير ريفية وبرية وجبلية . قال الزجاج فى قوله  
تمالى : فكانت وردة كالذهبان : أى صارت كلون الورد . وقد  
جاء فى القاموس أن أم طرفة سميت وردة

ومثل ثالث وهو لفظة ( مسك ) ويكفى فى اثبات جاهليتها  
فى التريب ورودها فى القرآن الكريم قال تعالى ( ختامه مسك )  
رابعاً : لقد استقصى الأستاذ الكبير الفروق فى اللغة والنحو  
بين مدرسة البصرة والكوفة

ووددت لو أنه أعقب ذلك بذكر خصائص المدرسة  
البغدادية فى النحو أيضاً . وهو قد ألمع الى هذه المدرسة فى ص  
(٨٣) حيث قال : ثم تظهر فى النحو مدرسة بغدادية لها طابعها  
الخاص ولها لونها ولها متمصبوها

ومهما يكن من شئ ، فهذه هنات يسيرة لا خطر لها ولا أثر  
فى حسن الكتاب وقيمته . وإنى أشهد مع الدكتور طه بحق  
أن الأستاذ ( أحمد أمين ) قد وفق فى هذا الكتاب الى الاجادة  
العلمية والفنية ، وكشف عن الحياة العقلية الاسلامية كشفاً ،  
ثم عرضه عرضاً هو أبعد شئ عن جفاء العلم وجفوته ، وأدنى  
شئ الى جمال الفن وعدوبته . فليتم القراء بفصول هذا الكتاب  
وليتم المؤلف بما ينعم به الظافر الموفق

عبد الرقاب مروده

بنا نرى النار تشتعل. في كل مكان : حكام القاهرة يريدون أن يسيطروا على الأرياف ، وحكام الأرياف يريدون أن يحتفظوا باستقلالهم الإداري يستمتعون بما جنوه من أموال وخيرات ، وبين هؤلاء الحكام وبعضهم حروب لا يمتد لها الحبيب ، والناس لا تعرف من الأمن إلا اسمه . فإذا ما سار التاجر بأسطوله النيل المحمل بخيرات البلد من منطقة الى أخرى وجب عليه دفع الاناوة الى شيوخ قطاع الطرق - طائفة أخرى مستقلة عن كل الطوائف انتهت السلب وتفننت فيه وأزرت منه - وإلا أصاب أسطوله النهب والتخبط

في ذلك الجو الخائق ظهر على بك الكبير . وكان كبقية المالك . عاش منذ نومة أظفاره بين مؤامرات الخيانة تطيح رؤوس الأمراء . عاش مملوكاً طيلة حياته تتمثل في سياسته أساليب القسوة والفدر . ولكنه كان مملوكاً أكثر ذكاء وأشد صلابة وأكبر اطلاعاً من غيره . تمثلت فيه صفات الملك فاستطاع أن يستخلص لنفسه حكم مصر فاستغنى عن الباشا الوالى وأخضع سائر المالك لحكمه وضرب على أيدي قطاع الطرق . فاستعنت بالبلاد في عهده بالأمن وبشيء من العلمانية لم تستمتع بهما في عهد غيره . وأحست بنوع من الكرامة الوطنية تذكو في فؤادها . فقد رأته حاكماً العظيم يقطع صلته بالدولة العثمانية ويجعل لمصر مركزاً ممتازاً بين الدول . . . . ولكن هذا العهد لم يدم طويلاً ، فقد تألب المالك المدحورون برئاسة محمد بك أبي الذهب مملوك على بك وساعده الأيمن فيما مضى - وشقت عليه عصا المطاعة ، وقاقلته حتى دحرته ، ومن ثم أرجعت الباشا الوالى الى عرشه الوامى التآكل . . . . وعادت الحياة كما كانت قبل أن يحكمها ذلك العاهل الكبير

صور غنية جبارة ، يعرضها أمامك المؤلف في دقة غربية وتنسيق جميل في كتابه الدسائس والدماء ، وإنك لتعجب وأنت تقرأ هذه الصفائف الممتعة كيف استطاع الكاتب أن يجمع لك في كتاب لا يتعدى المائة والحسين صفحة ، هذه الحوادث الجسيمة والشخصيات المعقدة في شبه ملحمة لم تدع كبيرة ولا صغيرة عن هذا العهد الا سجلته . ولعلك تعجب أيضاً إذا علمت أن كل فصل من فصول هذا الكتاب يصح أن يكون قصة مستقلة يستطيع مؤلفها أن يملأ بها عشرات الصفحات . . .

قالى صديق خبرى تهنتى الخالصة وتقديرى الكبير

محمد تيمور

إذ أن الحكم حكم اقطاع . الفلاح آلة نشطة طيبة ليس لها إلا أن تعطى . ولكنها كانت في الوقت نفسه آلة ماكرة تملت الخبث من هؤلاء السادة الطغاة فاستطاعت أن تراوغهم هازئة بهم . ترشو هذا لتبعد ذلك ، وتعطى جزءاً لتحفظ لنفسها بأجزاء . ثم هناك الطبقة الحاكمة وهى المالك ، تلك الطائفة الذرية التى انتهت الحكم ورثت عما يحفه من خطر دائم . طائفة كانوا يشترونها في الأسواق أطفالاً أرقاء يأتون بهم من مواطنهم في بلاد الشركس وأواسط آسيا ، وينشئونهم نشأة جرية ، فإذا ما مالوك واكمل أصبح فارساً يجيد الحرب كما يجيد الحكم . وهو في الحالتين غدار خبيث يعمل بقول القائل : الغاية تبرر الوسطة . يعيشون طول حياتهم والسيوف لا يهدم لحظة في يدهم . وإنك ترى على ملابسهم المزركشة المقصبة المحملة بالخنجر والسيوف بقعاً من الدم كأنها أوسمة نثار . . . وإذا ما دخلت دورهم عثرت قدمك برأس أو بضمة رؤوس بشرية تعترض طريقك . فإذا ما أغضبت النظر وتابعت سيرك دوى في أذنك صراخ مستغيث ، فإذا بهارب يهوى أمامك متخبطاً في دمه . . . هؤلاء المالك وعلى رأسهم شيخ البلد كانوا يحكم مصر الحقيقين في تلك الحقبة الزمنية التى زعم العثمانيون أن البلد فيها إلهة تركية لا أكثر ولا أقل . ولكن أين مظهر تلك التسمية ؟ أى الباشا الوالى ذلك الحاكم المسكين الذى كان يوليه السلطان حكم مصر فلا يتعدى حكمه دائرة القلعة المسجون فيها ؟ وليته كان يترك سميداً يحكم هذه المنطقة الصغيرة . انه كان فيها أشبه بالطرطور بلبسه شيخ البلد . ليس عليه إلا أن يصدر القرارات التى يطلبها منه هذا الشيخ ، فإذا عصى قالى العزل أو الحبس أو القتل ! أم في تلك الحامية التركية الضعيفة التى تقص أفرادها على توالى الزمن فاستميض عنهم بنف من أهل البلد ؟ . . . وهناك غير هاتين الطائفتين طائفة قوية تحتكم في ثروة البلد هى طائفة التجار ، تلك التى كانت كلها من أبناء البلد والتى عاشت بالرغم مما انتابها من عسف كان يهد في ثروتها ، عاشت في شيء من الرخاء والهدوء ؛ وبجانب هذه الطائفة كانت طبقة العلماء - شيوخ الأزهر - تلك التى كانت تسيطر على البلاد بقوتها الروحية . وكانت الأمة كلها وحكامها على رأسها تضرع لها الاحترام وتعمل بنصائحها . ولكن هذا لم يكن يمنع عنها بعض الأحيان بطش هؤلاء الحكام وغدرهم

. . . أجل لقد استطاع الأستاذ خبرى سميد أن ينقلنا الى ذلك الجو وكأنه أركبنا طيارة وطار بنا على سميد مصر كلها فإذا